الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –
كلية الأدب العربي والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

تيمة البخل في الأدب العربي والغربي
(الجاحظ وموليير أنموذجا)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في

تخصص: أدب مقارن وعالمي

إعداد الطالبة:
-نجلاء علي شريف

إشراف الأستاذ:
-د. عبد القادر مجاهد

مجاهد عبد القادر
أستاذ محاضر

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.بوزيد نجاة	أستاذة التعليم العالي	رئيسا
د.بن عائشة حسين	أستاذ التعليم العالي	مناقشا
د. عبد القادر مجاهد	أستاذ	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2023 – 2024 م/ 1444 – 1455هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
Sidi

شكر وتقدير

الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أحمد الله تعالى الذي بارك لي في إتمام بحثي هذا

وأتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى الدكتور ***مجاهد عبد القادر*** الذي كان خير مشرف ، أسأل الله له خير الجزاء ودوام الصحة والعافية.

و الشكر موصول إلى الدكتور ***قدور عمران*** الذي كانت توجيهاته لها أثر في إخراج هذا العمل.

و لا أنسى بالذكر من علمني أول حرف فكان هذا الحرف أول خطواتي الثابتة نحو ميادين المعرفة وبحور العلم.

إهداء

إهداء إلى صاحب السيرة العطرة، مصدر الدعم والعطاء، نبراسي الذي ينير عتمتي..والدي العزيز.

إلى من كانت دعواتها سر نجاحي، المرآة التي صنعت مني فتاة طموحة ومصدر قوتي.. أمي الحبيبة.

إلى سند حياتي وظلي إخوتي أمين ونسرين وابتسام.

إلى سكر حياتي من أعاد لي ثقتي ودعمني في أوقاتي الصعبة لأصل إلى ما أنا عليه اليوم... خطيبي هيثم.

إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد صديقاتي... وأخص بالذكر النّقية الجوهرة سميرة مومن.

مـقـدمــة

مقدمة

الأدب ظاهرة إنسانية وهذه الظاهرة لا تُحدَّد بمنطقة جغرافيّة ولا بأمّة معيّنة، فلطالما تكوّنت ونضجت وشاعت بين النّاس حتى أصبحت ملكاً لهم، وهذا لا يعني مطلقاً بأن الأدب في رحلته هذه يفقد خصوصياته بل ما يجعله يُحلق بعيداً عن مكان إبداعه هو كونه أدبا، أدبيته بما فيها من قيّم ومن جماليات فنيّة ومن غموضٍ تجعل قراءته متاحة بين الأمم رغم خصوصيته المحليّة.

والمجتمعات البشريّة وإن اختلفت في الدّين واللّغة واللّون...فإنّها تشترك في سماتٍ نجدها عند كل الأمم، هذه السّمات هي في الحقيقة بمثابة قيّم إنسانيّة. فالشجاعة والحبّ والإيثار والتأثر والبخل والكرم هي خصائص وسمات البشر بدرجات متفاوتة.

ومادام الأدب ظاهرة إنسانيّة يدرس الظواهر، فإنّنا لا نكاد نجد من بين هذه السّمات التي يتمظهر الإنسان من خلالها أينما وحيثما كان نجد الأدباء قد صالوا وجالوا فيها، وطالما البشر مكتوب عليهم السفر والترحال والتعارف سواء كان هذا الترحال إيجابيا كالبعثات الطلابية أو العمل والتعاون، أو كان سلبيّا كالحملات الاستعمارية والتبشيرية وغيرها، فإنّ ما يجزم به العلماء والدارسون هو أنَّ البشر يتأثرون بهذا التعارف والفكر، ومنه فإن الأدب يترك بصماته في هذا الإطار.

وإذا كان موضوعنا في الأدب المقارن وكما هو معروف يشترط في الدراسات المقارنة أن يكون بين أدبين مختلفين في اللّغة والقومية فإن هذا الاختلاف لا ينفي وجود صلة ما قد أوصلت أدب أمةٍ إلى أخرى بطريقة ما ،

وهنا يحدث التأثير والتأثر رغم بعد الزمان والمكان واختلاف اللّغة، وقد اخترت في أن يكون بحثي مع نظريات المدرسة الفرنسية وما جاءت به من فكر وطرق تحليل في قضية الأدب المقارن.

ويعد كتاب الجاحظ " البخلاء " كتابا يصوّر الحياة بشيء ملموس حيث تجعلك تراها وتتذوقها بأسلوب مشوق وممتع ممزوج بين الجّد والهزل، وفي دراساتي الجامعية تمكنت من الاطلاع على مجال واسع في النقد الأدبي المعاصر وهو مجال الأدب المقارن والدراسات المقارنة، الشيء الذي لفت انتباهي لمسرحية البخيل لكاتبها موليير وقبل اطلاعي عليها انتابتني أسئلة من باب:

- هل يوجد تشابه بين بخلاء الجاحظ وبخيل موليير؟، هل يمكن أن يكون موليير قد أطلع مباشرة على كتاب الجاحظ أم اطلع عليه عن طريق وسائط أخرى أم أنّ الأمر يعدو أن يكون صدفة ؟، وبالتالي اتضحت إشكالية مفادها أنّ الآداب العربية القديمة كانت بمثابة وافد لأدباء عصر النهضة الأوربي، هذه الفرضية قادتني إلا تساؤلات فرعية: هل اطلع الأوربيون على آدابنا العربية القديمة في العربية الأصلية أم اطلعو عليها مترجمة ؟، وكيف تعامل الأديب الأوروبي مع الأدب العربي رغم أنّ قيمنا تختلف عن قيمهم ؟ وهل كان للترجمة دور في نقل هذا الموروث الأدبي وكذلك البعثات الطلابية، وحتى لا أضيع بين متاهات البحث حصرته في زاوية واحدة وهي البخل عند الجاحظ وموليير لتكون عينة من هذه الدراسات فقط ولا أدعي مطلقا أني أحيط بكل الدراسات بل أكتفي بهذه العينة، ولبلوغ هذا الهدف قررت أن أتناول هذه الدراسة بواسطة مناهج ساعدتني في بلوغ هدفي كالمنهج التحليلي والمقارنة لأنهما الوسيلة المثلى للمقارنة بين هاذين العملين الأدبيين البخيل والبخلاء.

وقد حددت خطة يسير عليها البحث تتمثل فيما يلي:

المقدمة: أعرض فيها الموضوع والخطة والنتائج المتوصل أليها.

فصل تمهيدي كنبذة عن البخل، ووزعته في مبحثين أولهما ظاهرة البخل وثانيهما البخل في الكتاب والسنة ، كما تطرقت لآثار البُخل عند أهل السلف.

وأما **الفصل الأول** والمعنون ب: البخل عند أدباء العرب والغرب (الجاحظ وموليير أنموذجا)، تناولت في مبحثه الأول: البخل في الأدب العربي والغربي، وفي المبحث الثاني تطرقت إلى حياة الجاحظ، مولده، حياته ووفاته ،أسلوبه وأهم أعماله، أمّا المبحث الثالث تطرقت فيه إلى مولد موليير، حياته ووفاته، لغته وأهم أعماله.

وفي **الفصل الثاني**، والمعنون ب: دراسة تيمة البخل عند الجاحظ موليير(دراسة مقارنة)، تناولت في المبحث الأول دراسة فنية لكتاب "البخلاء" للجاحظ ومسرحية البخيل لموليير، وفي المبحث الثاني تجليات البخل عند الجاحظ وموليير، أما المبحث الثالث والأخير تناولت فيه أوجه التشابه والاختلاف بين العملين.

وفي **الخاتمة:** ركزت على ما توصلت إليه من نتائج وأجبت عن التساؤلات التي طرحتها في المقدمة وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها في بحثي.

وقد اعتمدت في هذه الرسالة على مجموعة هامة من المصادر والمراجع، وفي مقدمتها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أما المصدر الأساسي لهذه الدراسة فكان كتاب "البخلاء" للجاحظ ومسرحية "البخيل" لموليير وبعض المعاجم اللغوية والأدبية. وتعددت المراجع منها نموذج البخيل في الأدب العربي والفرنسي لمحمد الصادق عفيفي، مدخل إلى الآداب الأوربية فؤاد مرغي، دراسات في الأدب الفرنسي لعلي درويش، من أعلام المسرح العالمي لمحمد حمودة، أحمد عزت فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، القزني عبد الكريم المضحك في كتاب البخلاء، الجاحظ لمحمد التوجي، ومن المصادر الأجنبية كتاب Théâtre choisi Molière لمؤلفه « Maurice Rat » و Molière , L'Avare.

وخلال دراستي واجهتني مشكلة تمثلت في ندرة الدراسات حول مسرحية موليير.

وختاما الحمد لله الذي هيأ البدء ويسر الطريق وطيب المنتهى، فإن وفقت فمن الله وحده وإن قصرت فمن نفسي.

فصل تمهيدي: تحديد المفاهيم والمصطلحات.

1/ تعريف البخل لغة واصطلاحا

2/ الفرق بين البخل والشح

3/ البخل في الكتاب والسنة

4/ معنى الكرم والسخاء

قبل أن نعرف البخل لابد أن نسلط الضوء على معنى التيمة، فما المقصود بمصطلح التيمة؟

- **مفهوم التيمة**

إن معنى التيمة لغة في المعاجد العلربية مرتبط بالذبح (الشاة التي تذبح لغرض ما)، أو الخرز المعلق على الصبي ولها عدة معاني مترادفة، كالموضوع، الفكرة الأساسية، العنوان ، المركز والمضمون...

ونجد معجم لسان العرب يعرفها كالتالي:

التيمة: بالكسر الشاة تذبح في المجاعة والإيتام ذبحها وهو مذكور في الهمز وقيل التيمة الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى.

وقيل الشاة تكون لصاحبها في منزلة يحتلها الأخرى وليست بسائمة وفي الحديث "التيمة لأهلها" تقول أتام الرجل يتام إيتاما إذا ذبح تيمة وهو افتعل.

فتلك يقال لها التيمة تذمح من غير مرض، وقال أبو زيد الجوع وتيماء موضع.[1]

أما في معجم الوجيز فالتيمة هي ما يعلق على الصبي من تميمة أو خرزة.[2]

1/ البخل لغة واصطلاحا

أ. البخل لغة:

هو عكس الكرم والجود وجمعه البخلاء، يقال " هو بخيل وباخل وجمعه بخلاء، والبخّالُ شديد البُخل " [3] وقد بخل بكذا ضمّن بما عنده ولم يَجُد.

---

[1] جمال الدين محمد بم مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص151-152

[2] المعجم الوجيز المسير، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1414هـ-1993، ص88

[3]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (مصر، مكتبة الشروق الدولية 1425ه/2004،ص 41

وجاء في " لسان العرب " لابن منظور (ت711): البُخْلُ والبَخْلُ لغتان وقرئ بهما، والبَخْلُ والبُخولُ: ضد الكرم والجمع بخلاء " [1]

ب. البخل اصطلاحا:

قال الراغب الأصفهاني: " البُخْلُ: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود " [2]

وذهب الجرجاني في تعريفه للبُخل على أنّه: " هو المنع من مال نفسه والشّحُّ هو بخل الرجل من مال غيره، وقيل البُخل: ترك الإيثار عند الحاجة، وقال حكيم: " البُخْلُ محو صفات الإنسانية وإثبات عادات الحيوانية. [3]

تقول العرب في مرادفات البخل: فلان شحيحٌ وضَنِين، ويُقال شحيحُ النّفسِ، ومكفوف الخير، ومغلول اليد عن الخير والإحسان، وقصير اليد عن كل خير، وقصير الباعِ، ولئيم النفس ودقيقها ودنيئُها، والبخل والحرص والضن والإمساك، والدَناءَة والدّقة والقبض والقتر واللُؤم، كلّها ألفاظ مترادفة. [4]

2/ الفرق بين البُخل والشّحّ

أ. **معنى الشح لغة**: هو البُخل مع حِرصٍ: تقول شحَّ يشُحُّ من باب قتل، وفي لغة من بابيْ ضربَ وتعبَ، ورجل شحيحٌ وقوم شِحاحٍ وأشِحّة وأشحاءٌ، وتشاحّ القوم: إذا شحّ بعضهم على بعضٍ " [5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر البيروت 1990، المجلد الثاني، ط1، مادة (ب. خ.ل) ص 30

[2]الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضل الراغب، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، بدون السنة ص 38

[3] محمد صديق المشاوي، تعريفات الجرحاني، دار الفضيلة، القاهرة 2011، ' د.ط) ص 39

[4]الموسوعة الجامعية في الأخلاق والآداب، دار الفجر، القاهرة، 2005، المجلد الأول ط1، ص 269

[5]القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، الرّياض: دار عالم الكتب، 1423هـ \ 2003 م، ج18، ص 29

و قيل: " البُخل بالمال والشُحُّ بالمال والمعروف " والشّح: " حرص النفس على ما ملكت وبخلها به " [1] والشّح كذلك: " أن تأت مال أخيك بغير حقه "[2]

ب. الفرق بين البخل والشح:

وفيما يخص الفرق بين البُخل والشّحُ، يقول ابن القّيم الجوزية (ت 751هـ) – رحمه الله -: " الفرق بين الشّح والبُخل هو شّدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله، وجشعُ النّفس عليه، والبخل منعُ إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه، فهو شحِيحٌ قبل حصوله، بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشُّح، يدعو إلى البُخل ، والشّح كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحّه، ومن لم يبخل فقد عصى شُحّه ووُقيّ شرّه وذلك هو المفلح " [3]

وعلى هذا الأساس فإنّ البخل منع ما في اليّد، أمّا الشّح فهو أشدّ من البخل، إذ يحرص الشّحيح على ما في أيدي النّاس ليكون له.

وقد قال طاووس[4]: " البخل: " أن يبخل الرّجل بما في يديه، والشّح أن يحبّ أن يكون له ما في أيدي النّاس " [5]

و قد سُئل عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – عن البخل والشّح وأيّهما أشد؟: فقال: " الشّح أشد من البخل " [6]

والشّح يُهلك صاحبه وإذا شاع في المجتمعات مزقها، لذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " اتَّقُوا الظُّلمَ ؛ فإنَّ الظُّلمَ ظُلُماتٌ يومَ القيامةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004، المجلد الثامن، ط 3 ن مادة: (ش. ح. ح) ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 31

[3] سيّد إبراهيم، الوابل الصّيب من الكلم الطّيب، ابن قيم الجوزية، دار الحديث، 1999، ط3، ص 32.

[4] طاووس: هو أبو عبد الرحمان طاووس بن كيسان اليماني ولد سنه 12ه، فقيه وراوي حديث، عرف بتقشفه ي العيش، توفي سنة 106ه.

[5] سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1966، ط11

[6] مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مساوئ الأخلاق ومذمومها، الخرائطي، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، 1992، ط1، ص 165.

؛ فإنَّ الشُّحَّ أهلكَ مَن كانَ قبلَكُم، حملَهُم على أنْ سَفكُوا دِماءهم، واستَحَلُّوا مَحارِمَهم " [1]

ولأن الشح من أسوأ الصّفات التي قد يتصّف بها الإنسان، ولأنه خلق مذموم، ينبع من قلة الإيمان والبعد عن الله، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: " لا يجتمِعُ غبارٌ في سَبيلِ اللهِ ودخانُ جَهنَّمَ في جَوفِ عبدٍ أبدًا، ولا يجتَمِعُ شُحٌّ وإيمانٌ في قلبِ عبدٍ أبدًا» [2]

فمما لا شك فيه أن هذا الخلق يدفع النّفس إلى الوقوع في الإثم والابتعاد عن غفران الله سبحانه وتعالى، ليس هذا فقط بل يجعل الإنسان يعيش في قلق مستمر وبالتالي التّعرض لاضطرابات النفسية، لذلك ذمّها الله تعالى، إذ تجده في سورة الأحزاب يقول :(أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [3]

ومن هنا على الإنسان وخصوصا المسلم أن يكون سخيا وقد قالوا: "السخيّ من كان مسروراً ببذله، متبرعاً بعطائه، لا يلتمس عرض الّدنيا فيحبطه عمله، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره، ولا يكون مثله فيما أعطى مثل: الصائد الذي يُلقي الحَبَّ للطائر، لا يريد نفعها ولكن نفعَ نفسه [4]

وقد جاء في كتاب الله الكريم آيات كثيرة تدعو إلى العطاء والسخاء وترغب فيه، لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ

---

[1] أبو بكر النّنوي الدمشقي، رياض الصالحين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1990، ج + ط1، ص 433

[2] بيسوني زعلول، شعب الإيمان البيهقي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان 1990، الجزء السابع، ط1، ص 423.

[3] سورة الأحزاب، الآية 19

[4] ابن عبد ربّه، العقد الفريد، حققه التنوجي، دار المدار الثقافية، البليدة، الجزائر 2009، المجلد السادس، ط1، ص240

فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [1]، فالله تعالى يدعو المؤمنين أن ينفقوا مما رزقهم به قبل فوات الأوان. ويقول في سورة الحديد: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [2]، فالذي لا ينفق مما رزقه الله لا أجر له.

وقد جعل الإنفاق والبذل من خصال البّر، فقال تعالى :(وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ) [3]

وفي السّنة النبوية الشريفة الكثير الذي يدعو إلى الإنفاق ويرغب في الجود والكرم، ومن ذلك قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " إنَّ السخيَّ قَريبٌ مِنَ الله قَريبٌ مِنَ النَّاسِ، قريبٌ مِنَ الجَّنةِ، بَعيدٌ مِنَ النّارِ، والبَخيلُ بعيدٌ من الله، بعيدٌ مِن النَّاس، بعيدٌ مِنَ الجَنةِ، قَريبٌ منَ النَّارِ، ولجَاهلُ سَخيٌّ أحبّ إلَى الله تَعَالى مِنْ عَابدٍ بَخيلٍ إلَى الله تَعَالى مِنْ عَابدٍ بَخيلٍ " [4]

فعلى الإنسان أن يكون سخيا لأن السخاء خلق المسلم وكريما لأن الكرم من شيم المسلم، وألا يكون بخيلا كي يكسب صاحبه السيادة في الدنيا والآخرة.

3/ البخل في الكتاب والسنة

أ. البخل في القرآن الكريم

يّعد البخل والشّح من الأخلاق الذميمة التي ذمه الله في القرآن الكريم، فديننا الحنيف يحث على حفظ المال ومن الآيات الكريمة التي أوردها القرآن الكريم في ذم البخل ما يلي :

---

[1] سورة البقرة، الآية 254

[2] سورة الحديد ، الآية 07

[3] سورة البقرة، الآية 177

[4] البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص 185

1- قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ) [1]، فلا يحب الله الذين يمنعون ما أوجب عليهم من الإنفاق، ويخفون ما آتاهم الله من فضله من الرزق والعلم وغيرة، فلا يبينون للناس الحق، بل يكتمونه ويظهرون الباطل ،

2- وهذه الخصال من خصال الكفار، وقد هيأ الله لهم عذابا مخزيا

3- وفي قوله عز وجل: (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [2]، فالذين يبخلون بما يجب عليهم بذله، ويأمرون غيرهم بالبخل خاسرون، ومن يتول عن طاعة الله فلن يضرّ الله وإنما يضرّ نفسه، فالله هو الغني فلا يفتقر إلى طاعة عبيده، المحمود على كل حال

4- وفي قوله عزّ وجل " ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [3]، فلا يظنّنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من النعم تفضّلا منه، فيمنعون حق الله فيها فلا يظنوا أن ذلك خير لهم، بل هو شر لهم لأن ما بخلوا به سيكون طوقا مطوقون به يوم القيامة في أعناقهم يعذبون به يوم القيامة، والله عليم بدقائق الأمور، وسيجزون عليه.

5- وفي سورة التوبة قال الله تعالى: (فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ) [4]، فلما أعطاهم الله من فضله بخلوا بإعطاء الصدقة وبإنفاق المال في الخير، وتولّوا وهم معرضون عن الإسلام.

6- وأيضا قول الله عزّ وجّل: (إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ) [5]، فلا يسأل الله عباده إخراج أموالهم جميعا في الزكاة، بل يسألهم إخراج بعضها، فإن يسألهم أموالهم ويلح عليهم يبخلون بها ويمنعونها، ويظهر ما في قلوبهم من الحقد إذا طلب منهم ما يكرهون بذله.

7- قال الله تعالى في سورة النحل: (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) [6] والله سبحانه وتعالى فضل بعضكم على بعض فيما منحكم من

---

[1] سورة النساء، الآية 37

[2] سورة الحديد، الآية 24

[3] آل عمران، الآية 180

[4] سورة التوبة، الآية 76

[5] سورة محمد، الآية 37

[6] سورة النحل، الآية 71

الرزق، فجعل منكم الغني والفقير، والسيد والمَسُود، فليس الذين فضلهم الله في الرزق برادِّي ما أعطاهم الله على عبيدهم حتى يكونوا شركاء بالسوية معهم في الملك، فكيف يرضون لله شركاء من عبيده، ولا يرضون لأنفسهم أن يكون لهم شركاء من عبيدهم يستوون معهم؟ فأي ظلم هذا، وأي جحود لنعم الله أعظم من هذا؟!

فالمال والعلم والجاه كل من فضل الله لذا على الإنسان أن لا يمنعه ويكون بخيلا فيما آتاه الله، يؤكد ابن حزم الأندلسي (ت 456) هذا الكلام في قوله: " الباخلُ بالعلم ألومُ من الباخل بالمال، لأنّ الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده والباخلُ بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة، ولا يفارقه مع البذل " [1]

ب. البخل في السنة النبوية الشريفة:

وكما ذمّ القرآن البخل أيضا الحديث النّبوي الشريف ذمّه ووردت أحاديث كثيرة في ذلك نذكر منها: [2]

- عن أنَسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: (اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بك من الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجزِ والكَسَلِ، والجُبنِ والبُخلِ، وضَلَعِ[3] الدَّينِ ، وغَلَبةِ الرِّجالِ)، فالرسول صلى الله عليه وسلم استعاذ من هذه الأمور، لأنها منغصات للحياة من جميع الوجوه في النفس والجسد والعقل والقلب.
- وعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال :(ضرب رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مَثَلَ البخيلِ والمتصَدِّقِ، كمَثَلِ رجُلَينِ عليهما جُنَّتانِ من حديدٍ، قد اضطُرَّت أيديهما إلى ثُدِيِّهِما وتَراقيهما[4] ، فجعَل المتصَدِّقُ كُلَّما تصدَّق بصَدَقةٍ انبسَطَت عنه، حتى تغشى أنامِلَه وتَعفوَ أثرَه ، وجعَل البخيلُ كُلَّما همَّ بصَدَقةٍ قلَصَت ، وأخذَت كُلُّ حَلقةٍ مَكانَها، قال: فأنا رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ بإصبَعِه في جيبِه، فلو رأيتَه يُوسِّعُها ولا تتوَسَّعُ.) [5]، فالبخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله، فبقي قلبه في سجنه كما هو، والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وأنفسح بها صدره.

---

[1] أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، كتاب الأخلاق والسيرفي مداواة النفوس، ص 20.

[2] موسوعة الأخلاق والسلوك، من أقوال السلف والعلماء وغيرهم، الدُّرر السَّنيَّة.

[3] الضلع: بفتح اللام وهو الإعوجاج، والمراد به هنا ثقل الدّين.

[4] تراقيهما: جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثُغرة النّحر والعاتق.

[5] المرجع نفسه.

- وعن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: لمَّا قَدِم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : (يا بني سَلِمةَ مَن سَيِّدُكم قالوا: الجَدُّ بنُ قَيسٍ وإنَّا لنُبَخِّلُه! قال: وأيُّ داءٍ أدوى من البُخلِ؟! بل سَيِّدُكم الخيرُ الأبيضُ عَمرُو بنُ الجَموح. قال: (وكان على أضيافِهم في الجاهليَّةِ، قال: وكان يُولِمُ على رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا تزوَّجَ .) [1]

قال النَّوويُّ : " قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (واتَّقوا الشُّحَّ؛ فإنَّ الشُّحَّ أهلَك من كان قَبلَكم)[2] قال القاضي: يحتَمَلُ أنَّ هذا الهلاكَ هو الهلاكُ الذي أخبر عنهم به في الدُّنيا بأنَّهم سفَكوا دماءَهم، ويحتَمَلُ أنَّه هلاكُ الآخرةِ، وهذا الثَّاني أظهَرُ، ويحتَمَلُ أنَّه أهلكَهم في الدُّنيا والآخِرةِ.

- وعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : (يتقارَبُ الزَّمانُ ، ويَنقُصُ العَمَلُ ، ويُلقى الشُّحُّ، وتظهَرُ الفِتَنُ، ويَكثُرُ الهَرْجُ. قالوا: يا رسولَ اللهِ، أيُّمَ هو ؟ قال: القَتلُ القَتلُ. [3]

آثار السلف الواردة في البخل

بعض ما جاء عن السلف والعلماء عن البخل: [4]

1- -قال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه: (البُخلُ جِلبابُ المسكنةِ، وربَّما دخل السَّخِيُّ بسَخائِه الجنَّةَ.)
2- - وقال محمَّدُ بنُ المُنكَدِرِ[5]: (كان يُقالُ: إذا أراد اللهُ بقومٍ شَرًّا أمَّر اللهُ عليهم شِرارَهم، وجعَل أرزاقَهم بأيدي بُخَلائِهم)
3-وقال يحيى بنُ مُعاذٍ: (ما في القَلبِ للأسخياءِ إلَّا حُبٌّ ولو كانوا فُجَّارًا، وللبُخَلاءِ إلَّا بُغضٌ ولو كانوا أبرارًا)
4-وقال الماوَرْديُّ[6]: (الحِرصُ والشُّحُّ أصلٌ لكُلِّ ذَمٍّ، وسببٌ لكُلِّ لؤمٍ؛ لأنَّ الشُّحَّ يمنَعُ من أداءِ الحُقوقِ، ويبعَثُ على القطيعةِ والعُقوقِ)

---

[1] موسوعة الأخلاق والسلوك، من أقوال السلف والعلماء وغيرهم، الدُّرر السَّنيَّة.
[2] المرجع نفسه
[33] موسوعة الأخلاق والسلوك، من أقوال السلف والعلماء وغيرهم، الدُّرر السَّنيَّة.
[4] المصدر نفسه.
[5] المنكدر: هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي، ولد سنة 51ه، كان من معادن الصدق يجتمع إليه الصالحون، توفي سنة 130 ه.
[6] الماوردي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ولد سنة 364 ه، أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، أكبر فقهاء الشافعية، توفي سنة 450 ه.

فالبخل صفة مذمومة لذا على الإنسان أن يدرب نفسه على الجود والكرم.

4/ الكرم والسخاء

أ. قيمة الكرم:

يعرف الكرم بأنه ضد اللؤم، يقال كرم كرامة وكرما وكرمة، فهو كريم وكرمة، فهو كريم وكريمة وكرماء وكرام وكرائم، وكرم فلان: أعطى بسهولة وجاد بـ ...، ويعرفه ابن سيدة بقوله "الكرم ضد اللؤم الذي هو شح النفس، والكريم الصفوح الواسع الخلف" وعرفه القاضي عياض بقوله: "وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة. فمعانيها متقاربة

وقد عرف بعضهم بينها بفروق، فجعلو الكرم الانفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه... وهو ضد النذالة".[1]

ب. قيمة السخاء:

لغة: السخاوة والسخاء، فهو الجود، والسخي هو الجواد والجمع أسخياء، وفلان يتسخى على أصحابه أي يتكلف السخاء، وإنه لسخي النفس عنه.

اصطلاحا:

قال المناوي: "السخاء الجود أو إعطاء ماينبغي لمن ينبغي أو بذل التأمل قيل إلحاق السائل"

وقال الراغب: "السخاء هيئة للانسان داعية إلى بذل المقتنيات، حصل معه البذل أو لم يحصل، وذلك خلق"

وقال قاضي عياض: "السخاء: سهولة الإنفاق"[2]

[1] مجلة كلية التربية- جامعة عين شمس، العدد الخامس والعشرون، ج4، 2019.
[2] كتاب موسوعة الأخلاق الاسلامية HTTPS://shamela.ws

الفصل الأول: البخل عند أدباء العرب والغرب (الجاحظ ومولير أنموذجا)

- ✓ المبحث الأول: البخل في الأدب العربي والغربي
  - المطلب الأول: البخل في الأدب العربي
  - المطلب الثاني: البخل في الأدب الغربي
- ✓ المبحث الثاني: نبذة عن حياة الجاحظ
  - المطلب الأول: مولده، حياته، وفاته
  - المطلب الثاني: أسلوبه وأهم أعماله
- ✓ المبحث الثالث: نبذة عن حياة موليير
  - المطلب الأول: مولده، حياته، وفاته
  - المطلب الثاني : لغته وأهم أعماله

المبحث الأول: البخل في الأدب العربي والغربي

المطلب الأول: البخل في الأدب العربي

البخل سمة إنسانية معروفة وشائعة، قد تناوله الكثير من الأدباء والكتاب في مختلف العصور والأزمان ليعكسوا بذلك جوانب متنوعة من هذه الظاهرة الاجتماعية المعقدة ،ومن أمثلة ذلك في الأدب العربي:

1 الشّعر:

نظم الشعراء الكثير من الأبيات عن البخل والبخيل، فالعرب قديما وحتى اليوم ترى الكرم فخرا والبخل عيبا ونقصا، ولذا نجدهم قد ذموه في دواوينهم ونجدهم يمجدون الجواد على الرغم من ضيق حاله يقول طرفة ابن العبد يذم البخل:

أَرَى قَبرَ نَحامٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَةِ مُفْسِدٌ [1]

ولعل من أجمل الأبيات التي قيلت في هذا المقام ما نظمه الأعشى عن ذلك البخيل الذي يفزع عندما يرى زائرا يحل عليه، يقول:

إذَا زَارَهُ يَومًا صَدِيقٌ كَأنّمَا يَرَى أسَدًا فِي بَيْتِهِ وأسَاوِدَا [2]

بحيث شبّهه بالأسد أو الأفعى يريد الانقضاض عليه وافتراسه :

وعبّر علي - رضي الله عنه - عن موقفه من البخلاء في قوله:

وَكَم رَأَينا مِن ذَوي ثَروَةٍ لَم يَقبَلوا بِالشُّكرِ إِقبالَها

تاهوا عَلى الدُنيا بِأَموالِهِم وَقَيَّدوا بِالبُخلِ أَقفالَها

لَو شَكَروا النِعمَةَ زادَتُهُمُ مَقالَةً لِلّهِ قَد قالَها [3]

فلم يشكروا الله على النعمة التي وهبهم إياها، بل بخلوا على غيرهم فأغلقوا أبواب الخير عن مستحقيها، وهو بذلك يتمثل خلق الإسلام والقيمة التي تدعو إلى البذل وشكر لله على نعمه.

ولما نصل إلى العصر الأموي نجد قول الأخطل يهجو قوم جرير:

---

[1] ابن العبد، طرفة، الديوان تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب ،1980،ص 48

[2] الأعشى ميمون ، الديوان، شرح وتعليق محمد حسين، الجماير، مكتبة ،1950، 149

[3] علي ابن أبي طالب، الديوان، شرح عبد الرحمان المصطاوي ،ط1،بيروت، دار المعرفة.

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهُمُ قالوا لأمّهِمِ: بُولي على النّارِ

فتُمْسِكُ البَوْلَ بُخْلاً أنْ تجودَ بهِ وما تبولُ لهم إلا بمقدارِ [1]

هذه الأبيات تحمل وصفه ساخرا لأفعال وأبناء القبيلة، فهي تعبر عن مدى بخل هؤلاء القوم، فهم حين يسمعون كلابهم تنبح عند اقتراب الضيوف يأمرون نساءهم أن يتبولن على النار لتطفئها، وما يزيد الأمر السوء هو بخل الأم نفسها التي تبول بكمية محددة بما يكفي لإطفاء النار، والنار مظهر من مظاهر الكرم عند العرب.

ويرى الإمام الشافعي في أبيات له أن البخيل يبقى بخيلا ولن يكون يوما جوادا، مثله مثل النار فلا يرجى منها الماء الذي يروي العطشان يقول:

وَلاَ تَرْجُ السّمَاحَةَ مِنْ بَخِيل فَمَا فِـي النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ [2]

وهذا الشاعر العباسي محمد بن بشير الرياشي، يحذر من الشح والبخل سواء في الماء أو الطعام، ويؤكد على أن ذلك لن يقود المرء إلى الغنى، فيقول :

كَم مانِع نَفسُه لِذاتِها حَذرًا للفقرِ ليسَ له منْ مَالِهِ ذُخُرٌ

إن كَان إمسَاكُهُ للفُقر يَحذَرُهُ فَقد تعَجّلَ فَقرًا قَبل يَفْتَقر [3]

2 المقامة:

ظهر فن المقامة مع الهمذاني ثم جاء بعده الحريري والزمخشري ففي المقامة الوصية نجد وصية أبو الفتح السكندري لابنه تعينه في تجارته وتكشف عن قمة البخل منها قوله: "... لا آمن عليك لصيّن: أحدهم الكرم، واسم الآخر القرم، فإياك وإياهما، إن الكرم أسرع في المال من السوس، وإن القرم أشأم من السوس ودعني من قولهم إنّ الله كريم، إنّها خدعة الصبيّ عن اللّبن..." [4] ويرشده إلى كيفية

[1] مهدي ناصر الدين، ديوان الأخطل، غياث ابن عوث، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية ،1994، ص166.

[2] البغدادي أحمد بن علي البخلاء، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1964،1، بيروت، دار الكتب العلمية ،ص61.

[3] المرجع نفسه، ص 61

[4] الهمذاني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، المكتبة الأزهرية ،1923،ص305

المحافظة على ماله ويلح عليه على كيفية التصرف وينهاه عن السخاء فيقول: " كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم وأحفظ كل ما معك ". [1]

وهذا الزمخشري يؤكد أن القناعة والطمع أحدهما يحدد بخل الرجل من كرمه، فنجد في مقاماته يخاطب أبي القاسم وهو يشرح في ذلك معنى القناعة والطمع، ومما قال: " إن القانع أصاب كل ما أراد وزاد، ولن تجد حريصا يبلغ المراد." [2]

فالشخص القنوع حسبه لا يكون فقيرا يوما ولا ينفذ ماله ولا كنزه.

أما الحريري أشار في مقدماته إلى هذه الصفة الذميمة وعرض مقارنتها بالجود ويتضح ذلك في مقامته " الدينارية ".فتراه يمدح الدينار تارة ويذمه تارة أخرى، ففي رواية الحارث ابن همام قال: " قلت له اختبارا: إن مدحته نظما فهو لك حتما [3]، وقال: " فجردت دينارا آخر وقلت له :هل لك في أن تذمه ثم تضمه ؟ فأنشد مرتجلا [4]:

تبًا له من خادعٍ مماذقٍ[5] أصفَر ذي وجهيْن كالمنافقِ

وفي المقامة المساوية [6] أشار أبو زيد إلى مساوئ هذه الصفة المشينة وقدم في ذلك مواعظ كثيرة في خطورة البخل ومساوئه.

3 القصة:

روى الأدباء قصصا وحكايات كثيرة لا تعد ولا تحصى في هذا الشأن ونذكر منها: " كتاب الإمتاع والمؤانسة" لمؤلفه أبي حيان التوحيدي، و" نهاية الأرب في فنون الأدب" لشهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري، " عيون الأخبار" لابن قتيبة،

---

[1] الهمذاني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، ص 305

[2] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، لبنان ،ط3، 2004،ص73

[3] أبو محمد القاسمي، بن علي بن محمد الحريري بن البصري، مقامات الحريري بالمقامات الأدبية، دار الغد الجديدة، القاهرة ،ط1،2012،ص 26

[4] المرجع نفسه ،ص 28

[5] مماذق: محتال.

[6] أبو محمد القاسمي، بن علي بن محمد الحريري بن البصري، مقامات الحريري بالمقامات الأدبية، دار الغد الجديدة، القاهرة ،ط1،2012،ص 26

" إتحاف النبلاء بأخبار الكرماء والبخلاء " لجمال الدين بن المبرد الدمشقي الحنبلي، " والبخلاء " للخطيب البغدادي.

وابن المقفع هو الآخر في كتابه " كليلة ودمنه " ساهم في الحديث عن نوادرالبخلاء، ففي واحدة من قصصه، تلك القصة التي دارت بين رجل وزوجته حول وجوب إحضار الطعام وعدم الندم عليه، والحث على الكرم ونبذ البخل حيث قال :

" فسمعت الرجل يقول لامرأته: أني أريد أن أدعو غدا رهطاً فقالت: وكيف تفعل ذلك وليس لك في بيتك فضل لعيالك ؟، فقال: لا تندمي على شيء أنفقناه فإنما الجمع والادّخار عاقبة صاحبهما كعاقبة الذئب، قالت المرأة: وكيف ذلك...؟ " [1]

وأيضا كتاب " البخلاء " للجاحظ، الذي صوّر لنا فيه واقع مجتمعه في ذلك العصر واستطاع أن يكشف خبايا ونفسية بخلائه والذي سنركز عليه فيما تبقى من بحثنا.

4 الرسالة:

جعل الأدباء الرسالة وسيلة لمعالجة قضايا مجتمعهم وإبداء آرائهم فيها، ولأن البخل كان من الصفات التي يعيبها أي مجتمع من المجتمعات، كتب الأدباء رسالة يناقشون فيها هذه المسألة، كرسالة سهل بن هارون [2] إلى بني عمه آل زياد، يبرر لهم فيها أسباب تصرفاته التي جعلتهم يعيبون بخله، وقد استشهد في ذلك بأحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم، وأقول للخلفاء وحتى أقوال حكماء العرب، فالتقشف والزهد دعا إليهما الدين الحنيف.

رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي [3] التي بعث بها إلى أحد من قومه يستهجنه فيها مجالسته للبخلاء.

رسالة ابن التوأم يرد فيها على رسالة ابن العاص [4]، وقد قدم في هذه الرسالة الكثير من الحجج التي دافع بها عن مذهبه في البخل ،حيث ذهب إلى أن الله ذم

---

[1] ابن المقفع، كليلة ودمنة، دار الشروق، بيروت ،ط2، 1981، ص 168

[2] فتحية بن عبد الوهاب، الجاحظ، البخلاء، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط 1، 2009، ص34

[3] المرجع نفسه، ص 160

[4] المرجع نفسه ،ص173

الإسراف وأن الإنسان ولو كان كريما فهو بخيل ولا يجود إلا لغاية في نفسه، كأن يُذكر بالشيء الحسن..."

5 المقالة :

كان للمقالة دورهام في معالجة قضايا المجتمعات، ومن المقالات التي عالجت موضوع البخل نذكر:مقاله البخيل للمنفلوطي [1]:"

عَرَّف فيها البخل وذكر أسبابه وهي سبعة كما حددها (الوراثة ،التربية، سوء الظن بالله، النكبات، اللّوم، سقوط الهمة، فساد المجتمع الإنساني).

6 المسرحية :

تعكس المسرحية الواقع الذي يعايشه الأدباء والكتاب، ومسرحية "البخيلة"[2] لأحمد شوقي، واحد من المسرحيات التي سلّطت الضّوء على الواقع الذي عايشه شوقي.

فالبخيلة هي امرأة " السّت نظيفة " تحرم نفسها وحفيدها جمال من كل شيء لتدخّل ثروتها، مما اضطرته ذات يوم إلى سرقتها. ولأن جمال هو الوريث الوحيد كان أهل الحارة يسعون إلى مصاهرته، واستطاع السمسار عبد السلام أن يقنعه بالزواج من إحدى البنات اختارها بنفسه، لكن الجدة رفضت ذلك وطلبت منه الزواج بالخادمة حسنى، وكان ذلك شرط كي تعفو عنه بعد أن علمت سرقته لها.

تردّد في البداية لكن بعد وفاة جدته اكتشف أنها منحت ثروتها لخادمتها ،الشيء الذي جعل خطيبته تفسخ خطوبتها منه، وهنا قرر جمال أن يتزوج الخادمة حسنى، حينئذ كشفت له حسنى أن جدته لم تحرمه من ميراثها بل أرادت أن تظهر له حقيقة وطمع البنت التي اختارها هو.

[1] المنفلوطي، النظرات 1ج، الجزائر ،1988م، ص 220.
[2] أحمد شوقي، مسرحيات شوقي، ج2، موفم للنشر، الجزائر

المطلب الثاني: البخل في الأدب الغربي :

شاع موضوع البخل في مختلف أنحاء العالم، فلم يعرفه العالم العربي فقط بل عُرف حتى عند الغرب، فتناوله الأدباء الغربيون في فنون متعدّدة منها:

1 الخرافة والأسطورة

عندما نقول الخرافة فإننا وللوهلة الأولى يخطر ببالنا الكاتب إيزوب Esope، وقد عنون واحدة من خرافاته "بالبخيل"[1]، تدور أحداث هذه الخرافة حول رجل كان يملك سبيكة ذهبيّة يخبئها في حديقة منزله، كان يتفقدها كل يوم إلى أن سرقها له في يوم عاملا يعمل عنده، فبدأ البخيل يصرخ ويندب وتعالى صوته إلى خارج المنزل حتى سمعه أحد المارة فقال له:" لماذا تتأسف هكذا ؟ كان عندك مال من دون أن يكون لك، فما عليك إلا أن تضع حجرة مكان السّبيكة، وتخيل أنها ذهب."[2]

وعالج لافونتين La Fontaine هو الآخر موضوع البخل في عديد من خرافاته منها:

1. البخيل الذي فقد كنزه[3] :"نجد أحداثها هي نفسها أحداث خرافه إيزوب" ،وخرافة "لإمرة بخيل رجل محتال"، وأيضا "البخيل في النار"، و" الذئب والصياد" و....

2 **المسرحية:**

2_1 الاغريقية:

مسرحية بلوتوس [4] لأرستوفان A ristophane (450- 385 ق.م) يرى فيها أن من أهم أسباب شقاء الإنسان على الأرض سوء توزيع المال فيها وأن أكثره يوجد مع الفاسدين، في حين أن أكثر الخيرين فقراء ،ويذهب فيها حسب تخيله أنّ إلاه المال زيوس -عند الإغريق- أعماه حتى لا يوزّع أمواله على الأتقياء فحسب ،بل يوزّعه بشكل عشوائي دون عدالة.

ويأمر ناقل الوحي في دلف أحد أبناء اليوناني بأن يتبع أوّل شخص يراه وهو خارج من المعبد، وعند خروجه بائسا من المعبد قابل شيخا كفيفا ثمّ يعرف قصته

[1] Esope Fables ,Arléa 1994,p75

[2] المرجع نفسه، ص 75

[3] La fontaine , Fables , édition Talantikiti , Béjaia , p 105

[4] موسوعة ويكيبيديا.

مع زيوس وأنّه هو الآلهة بلوتوس، فيحاول أن يعيد له النظر فأخذه إلى معبد اسكليبيوس كي يرد له نظره.

وعند استعادة بصره يدخل منزل البطل فيصبح هذا الأخير من الأثرياء، وهنا تكتمل الصورة بحيث نرى أهل الإغريق صار أكثرهم يمتلكون المال سعداء.

وإن كانت هذه المسرحية لا تشير مباشرة إلى البخل إلا أنها تظهر مدى حب وولع الناس بالمال، وهي ليست الوحيدة التي عالجت هذا الموضوع وقتها بل وُجدت مسرحيات أخرى كمسرحية القدرLa Marmite

2.2.الفرنسية :

أشهرها البخيل لموليير Molière التي سنطيل الحديث عنها في مقام آخر، ومسرحية: " البخيل المخادع " لصامويل شابيزو Samuel Shapuseau (1625 – 1701) ألفها سنة 1662، بطلها كريسبين، أرمل ورث ثروة طائلة من يهودي كان يعمل عنده، ولبخله لم يعلم أحد بذلك حتى ابنته التي حاول الكثير التقدم لخطبتها لكنه كان يرفض كل مرة بدون أي حجة مقنعة.

كان يدّعي كريسبين في كل مرة وهو راجع إلى بيته أن الصندوق مملوء بالأوراق، وكان يطلب من خادميه عدم فتح منافذ بيته والحرص على غلقها، ويلقنهم الجمل التي يجب أن يردا بها على كل من يدق الباب، لكن لُكاست استغل الموقف وسرق الصندوق ليساومه في الأخير مقابل أن يقبل البخيل تزويجه ابنته. [1]

ضف إلى ذلك: مسرحية "المحامية الحسناء" لبوازروبير Boisrobe (1592 – 1662) ،" البخيل ذو القفاز الأصفر " لأوجين لبيش Eugéne Labiche (1815-1888).

3-2 الانجليزية :

مسرحية " تاجر البندقية " لشكسبير Shokespeare (1564 – 1616)، ومسرحية "يهودي مالطا " لكريستوفر Crhristopher Marlowe (1564 – 1593)، " مأساة الملحد " ليسبريل تورنور Cyril Tourneur (1575 – 1626).

4-2 الإيطالية :

[1] موسوعة ويكيبيديا.

مسرحية " البخيل " لكارلو قولدوني Goldoni Carlo (1707 – 1793).

2_5 الروسية :

" البارون البخيل " لبوشكين Pouchkine (1799 – 1837) ،لم يعتمد الكاتب فيها على الأحداث بل ركز على التحليل النفسي للبخيل.

3-الرواية :

3-1 الفرنسية :

رواية " أوجيني جراندي" [1] لأونوري Honorè de Balgazac في البداية يصف فيها السيد جراندي ثم منزله وهو المسرح الذي تجري به الأحداث.

3_2 الانجليزية :

" إفانهو" [2] لكاتبها والثرسكوت Walter Scott (1771 -1832) كانت من وحي الخيال تناولت التاريخ الانجليزي، صورت ملامح العصور الوسطى وصراعاتها في مختلف نواحي الحياة.

وكتب الغرب أيضا في الملحمة كملحمة دانتي Dante Alghieri "الكوميديا الإلهية ".

وقد حُولت العديد من أعمال المؤلفين إلى دُورالسينما ولعل أشهرها الفيلم السينمائي البخيل المقتبس من مسرحيه البخيل لموليير.

والخلاصة أن البخل أدنى وأحط الصفات الأخلاقية والاجتماعية التي يمكن أن يتخلق بها الإنسان في سائر المجتمعات العربية والغربية لما له من أثر سلبي على حياة الفرد والمجتمع، فهو سبيل إلى تراكم الرذائل واختفاء الفضائل.

[1] Honoré de Balzac , Eugénie Grandet , Mondadori, Italie , 2001.
[2] Walter Scott , Ivanhoe , Macmillan and Co , London , 1904

المبحث الثاني: نبذة عن حياة الجاحظ

المطلب الأول: مولده، حياته ووفاته

هو عمرو بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، البصري العالم المشهور[1] (159 -255 ه) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العبّاسي، ولد بالبصرة وتوفيّ بها، لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه، كان هناك نتوء واضحا في حدقتيه فلقب بالحدقيُّ ولكن اللقب الذي التصق به أكثر وبه طارت شهرته في الآفاق هو الجاحظ، نشأ فقيرا وكان دميما قبيحا، عرف عنه خفة الرّوح وميله إلى الهزل والفكاهة، ومن ثم كانت كتاباته على اختلاف مواضيعها لا تخلو من الهزل والتهكم.

طلب العلم في سن مبكرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شيوخ بلده، لكن اليّتم والفقر حال دون تفرغه لطلب العلم، فصار يبيع الخبز والسمك في النهار، ويكري دكاكين الوّراقين في الليل فيقرأ منها ما يستطيع قراءته.

كان متصلا بالثقافة العربية وغير العربية كالفارسية واليونانية والهندية عن طريق قراءة أعمال مترجمة أو مناقشة المترجمين أنفسهم، وربما كان يجيد اللغة الفارسيّة لأنه دوّن في كتابه (المحاسن والأضداد) بعض النصوص باللغة الفارسيّة وتوجه إلى بغداد وفيها تميز وبرز وتصدر للتدريس، وتولى ديوان رسائل للخليفة المأمون.

طلبه الخليفة المأمون وولاه ديوان الرسائل إلا أنه ترك منصبه بعد ثلاثة أيام، ثم اتصل به ابن الزّيات وزير الخليفة المعتصم فلازمه وكتب كتاب (الحياة) وفعل الشيء نفسه مع المتوكل إذ قدم له كتاب (البيان والتبيين).

وقام الجاحظ بعدة رحلات إلى دمشق وأنطاكيا وأقبل على مصر فوسعت هذه الرحلات آفاق ثقافته واطلاعه.

[1] إحسان عباس، وفيات الأعيان، أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكربن خلكان، دار صادر، بيروت، 1863 م، المجلد الثالث (د – ط)، ص 470

أصيب بداء الفالج والنقرص فترك بغداد إلى سامراء ثم رجع إلى البصرة ومات فيها عن عمر ناهز 80 عام. [1]

1) مؤلفاته:

تعددت مؤلفات الجاحظ بالمئات، وقد ورد في مقدمة كتاب التاج أن الجاحظ ترك نحوا من ثلاثمائة وستين مؤلفا، وفي ما يلي أبرز كتبه المطبوعة:

- البيان والتبيين: وهو كتاب يبحث في فنون الأدب والبلاغة نثرا ونظما، ويتناول النقد واللغة، ويأتي على ذكر الأدباء والشعراء، ويمثل بنماذج من أقولهم...[2]
- كتاب الحيوان: وهو كتاب يبحث عن طبائع الحيوان وما ورد فيه من الأخبار والقصص والنوادر والخرافات والفكاهة والمجون، وما قالته العرب فيه من الشعر. [3]
- كتاب البخلاء: وهو كتاب طريف جمع فيه الجاحظ أخبار البخلاء ونوادر الأشحاء. [4]
- كتاب المحاسن والأضداد: جمع الجاحظ فيه نحو ثمانين موضوعا متقابلة ؛ فهو يعقد للموضوع فصلا يذكر فيه محاسنه، ثم يعقبه بضده، وهكذا إلى آخر الكتاب. [5]
- كتاب التاج في أخلاق الملوك: يبحث عما يتعلق بأمور الملوك في السياسة والتدبير، وفي حياتهم الخاصة وآداب مجالستهم ومحادثتهم، وما إلى ذلك من أحوالهم العامة والخاصة، وفيه شواهد عن ملوك الفرس وخلفاء العرب. [6]

---

[1] الجاحظ، تحليل وشرح محمد التوجي، دار الجبل للنشر، ط 1، 2009 م، ص 5

[2] عمر بن طرية، كتب الأخبار وأثرها في النقد العربي القديم، البيان والتبيين للجاحظ أنموذجا، العلامة، العدد 4، ص 5 بتصرف.

[3] خليل مردم، الجاحظ: أئمة الأدب، مصر، هنداوي، ص 31، 32، 22، 21، الجزء الأول بتصرف.

[4] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، القاهرة، وزارة المعارف العمومية، ص 13، 14، الجزء الأول بتصرف.

[5] المرجع نفسه، ص 27

[6] الجاحظ 1914 م، التاج في أخلاق الملوك، " الطبعة الأولى "، القاهرة، المطبعة الأميرية، ص 23، 24، 25، بتصرف.

- رسائل الجاحظ: من الآثار الأدبية الشهيرة التي انتشرت قديما وحديثا وطبعت عدة مرات، وهي رسائل نادرة تبحث كل واحدة منها في موضوع واحد بعمق واستفاضة تثير الإعجاب، ومما يزيد من أهمية هذه الرسائل أنها حفظت لنا نوادر من الشعر لا توجد في مصادر أخرى، مثل: شعر لأبي دلف، ولابن أبي فنن، وسعيد بن حميد... وغيرهم. [1]

المطلب الثاني: أسلوبه وأهم أعماله

يعد أسلوب الجاحظ سهلا وواضحا فيه عذوبة وفكاهة واستطراد بلا ملل كما توجد فيه موسوعية ونظر ثاقب وإيمان بالعقل. كما عرف بإيقاعيته وقصر عباراته واستطراداته، مع روح ساخرة، سخرت من كل أشكال القبح في عصره حسِّيًا كان أو معنويًا.

وأوتي مقدرة بيانية مكَّنته من مدح الشيء وذمِّه. وللجاحظ في كتبه أسلوبان: أسلوب أنيق (فيه صناعة وموازنة وسجع وتأنّق في اختيار الألفاظ وترديد للمعنى الواحد في تراكيب مختلفة). ويكاد يكون هذا الأسلوب مقصوراً على مقدّمات كتبه ومطالع فصوله. ثمّ له أسلوب يجري فيه على السليقة ويعالج الموضوعات التي يتناولها في متون كتبه. [2]

والجاحظ في أسلوبه فصيح الألفاظ متين التركيب يمزج الجدّ بالهزل ويكثر من الاستطراد. والاستطراد هو أن يخرج الكاتب عن الموضوع الذي يعالجه

---

[1] أبوعثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، بيروت، دار الكتابة العلمية، ص 3، 5، 6، الجزء الأول بتصرف.

[2] .عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي – الأعصر العبّاسية –، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الجزء الثاني، ص 307

إلى موضوع آخر قريب منه أو بعيد. وكان الجاحظ يفعل ذلك ترويحاً عن القارئ ودفعاً للملل عنه. والأسلوب الذي يجري فيه الجاحظ على السليقة شديد الصلة بأسلوب ابن المقفّع في كتاب "كليلة ودمنة". إلاّ أن أسلوب الجاحظ أمتن وأنق. ونحن اليوم إذا أردنا أن نخطب في أمر عامّ أو أن نحاضر في موضوع علميّ أو أن نكتب في مجلّة أو جريدة لجأنا في الأكثر إلى أسلوب ابن المقفع. أما إذا أردنا أن نكتب مقدمةً لكتاب أو أن نطنب في وصف أمر من الأمور، خطابةً أو كتابة، فإننا نلجأ عادةً إلى أسلوب الجاحظ. [1]

المبحث الثالث: نبذة عن حياة موليير Molière:

المطلب الأول: مولده، نشأته ووفاته:

هو Jean Baptiste Poquelin جان باتيست بوكلان الملقب بموليير ولد سنة 1622م في الخامس عشر من جانفي [2]، كان أبوه يعمل منجدا للملك لويس الثالث عشر، يقول عبد الرزاق الأصفر على والد موليير: " اشتغل بالتجارة وبوظيفة متعهّد لبعض حاجات القصر الملكي " [3]، بحيث كانت هذه الوظيفة

[1] عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأعصر العبّاسية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الجزأ الثاني، ص 307

[2] يوسف إبراهيم جهنمي، مولاتولي، ف. م. موليير، سلسلة ثقافات الشعوب 2، دمشق، دار حوران، 1994.

[3] عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 32.

متوارثة أب عن جد، امتهن موليير حرفة أبيه في بداية أمره فقد كان والده يريد: " أن يجعله يعمل معه، ثم يخلفه في خدمة القصر " [1]

نشأ موليير يتيم الأمّ، إذ توفيت أمه وهو مازال صغيرا في سن العاشرة، اعتنى به والده وأدخله ليتعلم ويتتلمذ على يد رهبان الطائفة اليسوعية في كليّة كليرمون Collège Clermont Ferrand، وكانت هذه مرحلة مهمة في تكوين شخصيته، يقول فؤاد المرغي في هذا الشأن: " تلقى موليير علومه في كلية كليرمون فيران ثم درس الحقوق " [2]

تعلم اللغة اللاتينية وقواعدها، بالإضافة إلى أصول الأدب والفلسفة.

وعن صفاته تقول ابنة الممثل الكوميدي بواصون Poisson: " ليس بالضخم ولا بالنحيف...، أقرب إلى الطول منه إلى القصر...، يمشي بخطى ثابتة...، دمث، مجامل، كريم...

يذكر أنه درس القانون لمدة خمس سنوات بمدينة أورليان، قبل أن يتفرغ نهائيا للمسرح.

درس موليير أعمال رواد اللاتين من أمثال بلوتس وتيرانس، ولقد كان يرافق جده المولع بهذا الفن لمتابعة الفنون المسرحية، ثم جذبه المسرح فاختار التمثيل، وفي عام 1643م تعرف على عائلة بيجارت Béjart وهي من العائلات العريقة في فن التمثيل فتعاون معها.

يقول حسين الحلوي: " تعرف على أسرة بيجارت التي كانت تحترف التمثيل، وقرر أن يرتبط مصيره بمصيرها " [3]، اشتهر في هذه الفترة بلقب موليير Molière، يقول أحمد أمين: " أطلق على نفسه أنا ذاك اسما مستعارا هو موليير الذي يعرف به حتى اليوم [4]، وتعاقد معها لتأسيس فرقة المسرح المتألّق، لكن هذه الفرقة في بدايتها لم تحظى بإعجاب الجمهور البارسي، ويرجع السبب لنقص

---

[1] المرجع السابق.

[2] فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوربية، منشورات جامعة حلب، 1980، ط 7، ص 160

[3] حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، ج2، ص 386. 387

[4] تصنيف أحمد أمين، قصة الأدب في العالم، نجيب محفوظ ،ج2 ،ص 319

خبرتهم وكثرة منافسيهم، الشيء الذي جعلهم يفضلون التجوال في المدن الفرنسية الأخرى مدة خمس عشرة سنة، وهناك بدأ اسم موليير يسطع شيئا فشيئا بدليل أنّه صار مديرا ومخرجا وممثلا وكاتبا، فكتب أوّل ملاهية مثل: غيرة الوسخ La jalousie de Barbouillé

و غور جيبوس في الحقيبة Gorgibuc dans le sac، وكوميديات الحبكة مثل: المغفل L'etourdi وضغينة المحبة Le dépit amoureux التي اقتبسها من المسرح الهزلي الإيطالي.[1]

ثم قرر العودة إلى باريس سنة 1658 حيث استقر هناك وذلك بعد أن حظي برعاية خاصة من الملك لويس الرابع عشر، وقد عرض أمامه وقتها مسرحية نيكوماد Nicomède لكورني ثمّ مسرحيته Le Docteur amoureu الطبيب العاشق، وقد ساعده في ذلك الملك ماديا ومعنويا في عرض مسرحياته للجمهور البارسي، وتواصلت أعماله وعرفت نجاحا باهرا، ومن ذلك مسرحية l'école des femme مدرسة الزوجات، والتي جاوبهم بعدها ب La critique de l'école des femme نقد لمدرسة الزوجات.

تزوج موليير ب: Armande Béjart أرماند بيجار شقيقة Madeleine Béjart مادلين بيجار، ولأنّه كان جريئا جدا في انتقاداته متهكما، منع الملك عرض مسرحيتي طارتوف ودون جوان سنتي 1664 وسنة 1665، ولم تعرضا إلّا بعد خمس سنوات من المقاومة والإصرار والمثابرة أي سنة 1669.

تألق موليير واستطاع أن يحقق نجاحا في هذا المجال، لكن رغم ذلك إلا أنه عاش معاناة بسبب المرض والأرق في عمله وكذا القلق العائلي ،

ومردّ ذلك الفارق العمري بينه وبين زوجته التي كان يكبرها سنا بأكثر من عشرين سنة، لكنّه استمر في تأليف مسرحياته بل ولعب أدوارها إلى غاية سنة 1673 وتحديدا في17 فبراير، عندها كان يعرض للمرة الثالثة مسرحية مريض الوهم Le malade imaginaire التي أصيب أثناء عرضها بتشنج حاد، لم

[1] عبد الكريم حدري، الفن المسرحي، دار الفنك للنشر، 1993 م، ص 127.

يمنعه ذلك من مواصلة عرضه وأخفى معاناته وألمه بضحكاته إلى أن فارق الحياة بعد ساعات من العرض.[1]

وصفوة القول: أن موليير كان فنانا من الدرجة الأولى لأنه تغلغل في أعماق الروح البشرية واستطاع أن يقدّم لنا مساوئها وشوائبها من بخل، احتيال، جبن...

المطلب الثاني: لغته وأهم أعماله :

1) مسرحيات موليير:

1646	- غيرة الوسخ	La Jalousie du barbouille
1655	- المغفل	L'étourdi
1659	- المتأنقات السخيفات - الطبيب السارق	Le Dépit amoureux Le médecin volant
1660	- سغاناريل أو مخدوع الوم	Sganarelle ou le cocu imaginaire
1661	- المتطفلون - دون قارسي دي نفاري - مدرسة الأزواج	Les critique de l'ecole des femmes Dom garcie de nanarre L'ecole des maris
1662	- مدرسة الزوجات	L'école des femmes
1663	- نقد لمدرسة الزوجات - مرتجل فرساي	La critique de l'école des femmes L'impromptu du versailles

[1]، محمد حمودة، من أعلام المسرح العالمي الدار الثومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م، ص 67

1664	- الزواج المرغم - طارتوف - أميرة ايليد	Le mariage forcé Tartuffe La princesse d'Elide
1665	- دون جوان - الحب المداوي	Dom Juan L'amour médecin
1666	- كاره البشر - الطبيب رغما عنه	Le misanthrope Le médecin malgré lui
1667	- المحتال - المضيف	L'imposteur Amphitryon
1668	- جورج دندان - البخيل	Georges Dandin L'Avare
1669	- سيد بورسونياك	Monsieur de Pourceaugnac
1670	- العشاق الرائعون - البرجوازي النبيل	Les amants magnifiques Le bourgeois gentillomme
1671	- مخادعات سكابان - الكوشيسة اسكارنبياس	Les fourberies de Scapin La comtesse d'Exarbagnas
1672	- النساء العالمات	Les femmes savantes
1673	- مريض الوهم	Le malade imaginaire

3) لغة موليير:

من أهم خصائص لغة موليير وأسلوبه:

- التشابهات والتناقضات (Les parolle lismes et les opposition): بمعنى أن المواقف هي نفسها لكن الأدوار تختلف وهنا يتولد الضحك مثلما هو الحال في مسرحية احتيال سكابان
- تبادل الأدوار (Le échange des rôles) من خلال التنكر Le déguisement الذّي يسمح بالتبديل Le chassé- croise و سوء الفهم Le malentendu و اللّبس Le quiproquo، ويكون هذا التبادل أيضا موجودا في الحوار مثلما هو موجود في مسرحية دون جوان عندما تبادل دون جوان وخادمه سغناريل أدوار الخادم والسّيد.
- استعمال نظام هزلي مفترس: L'utilisation d'un code camique répertorié

أي إعادة بناء المسرحية من قبل الممثلين الذّين يقومون بتعقيدها أكثر أو زيادة الفكاهة، ونلحظ هذا في مسرحية البخيل.

- الوقفة والإنقلاب La rupture et le contre peids: أي إنقلاب في المشاهد الهزلية المحزنة والمفاجئة وعادة ما يكون ذلك بشكل مفاجئ كما هو في مسرحية البخيل.
- الخدعة المضحكة La stratagème farcesque : كذبة أو حيلة تولد الضحك وهذا نجده في احتيال سكابان ،
- إثارة التحقيق والتغيير المفاجئ والاكتشاف Le rebondissement , Le retournement et la reconnaissance : نلتمس هذا في مسرحية احتيال سكاربان، من خلال الحوارات والتغرات .
- النهاية السعيدة La fin heureuse: حتى الحبكة السعيدة يمكنها أحيانا أن تأتي بالمفاجئات، أو بالحيرة والحزن ولكنه حزن إيجابي، مثلما هو الحال في مسرحية دون جوان فرغم موته إلا أنّها تعتبر نهاية سعيدة لأنها جاءت نهاية مرضية للجمهور.
- المسرح داخل المسرح Le théâtre dans le théâtre: تقنية خاصة بالعرض.

- الحذف: L'aposiopèse : كلمة تختفي... وأمام هذا الحذف يجب على الشخصيات أن تفهم وتفترض ويمكنها أن تخطئ أيضا، وعلى الجمهور أن يكون مناسبا ليفهم الموقف، مثل: مدرسة الزوجات.
- الأقوال المضمرة والإيماءات وازدواجية المعنى Les sous-entendus les demi-mots et double sens :, عندما تعرف الشخصية مفاتيح لغة الشخصية الأخرى، وتأتي شخصية ثالثة تجهل ذلك، هنا تولد المواقف الهزلية وتجعلنا نضحك (مدرسة الزوجات)
- الزّلة: La gaffe : عندما يزل لسان شخصية ما فجأة فتقلب كل شيء وتفاجئ الآخر، وهنا تأتي الفكاهة أيضا.
- سوء الفهم واللبس Le malentendu et le quiproquo : وهنا يمكن فقط للمتفرج أو القارئ أن يفهم هذا اللّبس الذي ينتج للضحك في أغلب الأحيان.
- التناج L'aparté : شخصية تتحدث مع نفسها أو مع شخصية أخرى دون أن تراها أو تسمعها شخصية أخرى.
- تعجيل الحوار L'accélération de dialogue : مثل مسرحية حب طبيب.
- الرد السريع La répartie : وهو تلقائي ومعبر، مثلما هو الحال في مسرحية دون جوان.
- بالإضافة إلى خاصيات أخرى تولد الضحك وتميّز لغة موليير :
  - الانسداد L'obstruction
  - الحديث المتهافت Le coq-à-fane
  - الإنكار La dénégation
  - تكرار الكلمة La répétition du mot [1]

[1] Christian biet , throcédes portant sur le langage , petite grammaire du code comique , scérén , CNDP , 1995.

الفصل الثاني: دراسة تيمة البخل عند الجاحظ وموليير -- دراسة مقارنة -

- ✓المبحث الأول: ملخص كتاب البخلاء ومسرحية البخيل
  - المطلب الأول: التعريف بكتاب البخلاء
  - المطلب الثاني: محتوى مسرحية البخيل
- ✓المبحث الثاني: تجليات البخل عند الجاحظ وموليير
  - المطلب الأول: تيمة البخل عند الجاحظ
  - المطلب الثاني: تيمة البخل عند موليير
- ✓المبحث الثالث: دراسة مقارنة
  - المطلب الأول: أوجه التشابه
  - المطلب الثاني أوجه الاختلاف

المبحث الأول: ملخص كتاب البخلاء ومسرحية البخيل

المطلب الأول: التعريف بكتاب البخلاء :

يعد كتاب البخلاء للجاحظ الكتاب الوحيد الذي صور الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، وتمكن من كشف أسرارها ،وهو موسوعة علمية أدبية ،وتاريخية ،وجغرافية.

يروي لنا الجاحظ في كتابه البخلاء أحاديث وقصص للبخلاء الذين قابلهم وتعرف عليهم ضمن ظروف بيئته الخاصة، خصوصا من مدينة " مرو بخرسان "، فقد استطاع بأسلوبه الفني أن يصور لنا أولئك البخلاء بطريقة ملامسة للواقع، وأسلوب فكاهي، فوصف تحركاتهم وسكناتهم وتصرفاتهم ونظراتهم التي يعتريها القلق، كما فضح أسرارهم والخفايا التي تدور في بيوتهم والأحاديث

التي تدور فيما بينهم، وقد صور لنا كل ذلك ببراعة بحيث لم يبق لنا أي انطباع سيء عنهم.

كتاب الجاحظ يحمل في طياته قصصا يرويها كنوادر تصور مواقفا هزيلة بطريقة تدفع إلى نقض الواقع الاجتماعي. ويمكن اعتبار كتاب البخلاء للجاحظ من أشهر كتب الأدب الساخر حيث ظهرت فيه روح الفكاهة التي تطرب الأرواح وتعز النفوس، يقول الدكتور أحمد عبد الغفار عبيد في كتابه أدب الفكاهة[1]: " أمّا نوادر البخلاء فهي من أنفس ما للجاحظ من فكاهات، وأحلفها بالمتعة، وأمثلها بالسخرية الهادفة والاحتجاج المضحك، والتلميح البارع ،والتهكم اللاذع، ويُعد كتاب البخلاء الأثر الأدبي الفذ الذي يمثل الأدب الفكاهي عند العرب أصدق تمثيل، إذ استطاع أبو عثمان من خلاله أن يجعل القارئ في متعة متّصلة من مفتحه إلى ختامه، واطلعنا بصورة بينة على قدراته الفنية في

اصطناع الصخرية وحبك الحوار المضحك على محو لم يطاوله فيه أحد، وبأسلوب لم يُسبق إليه."

ويضيفُ في تعريف أخر: " كانت شخصية الجاحظ أقوى ما تكون ظهورا في كتاب البخلاء فعلى الرغم من اختفائه المصطنع وراء شخصيات عديدة من عامة البخلاء، إلّا أنّه كان اختفاء له دواعيه الفنية المتمثلة في جديّة الحوار

[1] أحمد عزّت، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، إتحاد كتاب العرب، دمشق ،2005 ،ص 77

وواقعيته، بيد أن الجاحظ كان في مواطن محددة ولدواع قوية، فتحضر بحضوره شخصيه العالم الفاقة." [1]

المطلب الثاني: محتوى مسرحية البخيل

عام 1668 ألف موليير مسرحية البخيل l'avare، تتكون من خمسة فصول.

نجده في الفصل الأول من مسرحيته يتحدث لنا عن قصة الرجل الغني البرجوازي الذي يدعى أرباجون Harpagon، دارت أحداث هذه القصة في باريس، رجل مبتز أرمل يعيش مع ابنه كلينات Cléante وابنته إليز Élise، كان موليير أي أرباجون يملك صندوقا من الذهب دفنه في حديقة منزله، وقد كان يعيش في قلق دائم خوفا من أن يُسرق منه...

كان هناك شاب يدعى فالير Valère من مدينة نابولي الإيطالية مغرم بإليز وكان يتقرب منها، عمل خادما في بيت أرباجون Harpagon، على أمل التقرب منه وكسب ثقته على أن يصل يوما مراده وهدفه والزواج من حبيبته إليز، أما كليانت Cléante هو الآخر أغرم بفتاة لكنها فقيرة اسمها ماريان وكان يوّد الهروب معها، كان هذا الابن دائم الخلاف مع أبيه الذي يبخل ويقتر عليه المال، وكان للأب أرباجون نية في تزويج ابنته من أحد

أصدقائه Anseleme وهو رجل عجوز غني، ونية في تزويج ابنه من أرملة ثرية اختارها له، ويتزوج هو من ماريان Marianne التي كانت تسكن في منزل مجاور له (حبيبة ابنه).

أمّا في الفصل الثاني، نجد كليانت Cleante يسعى مع وصيفه لافليش La fléche للحصول على مبلغ من المال يمكّنه من استقلاليته لأنه كان مدمنا على القمار، يتصل خادمه لافليش La flèche بالمحامي السمسار السيّد سيمون Maitre Simon فيعده هذا الأخير بأن يقدّمه إلى مراب يقرضه المال ولكن وبشروط قاسية، ليتفاجئ كليانت Cléante أن هذا المرابي هو نفسه أرباجون ويحتد النقاش بينهما.

[1] القرني عبد الكريم، المضحك في كتاب البخلاء، دار الوفاء ،بغداد2011 ،ص77

يعود أرباجون Harpagon إلى البيت للقاء السّيدة الخاطبة فروزين Frosine التي تريد أخذ بعض المال مقابل تزويده بأخبار عن ماريان Marianne التي يرغب بالزواج منها، لكن فروزين Frosine لم تنل شيئا فخرجت غاضبة تقول: " خنقتك الحمى، يا لك من كلب أقتر سحبتك الأبالسة وصحبتك العفاريت [1]

وفي الفصل الثالث: دعا أرباجون Herpagon ماريان Marianne للعشاء تصطحبها فروزين Frosine الوسيطة إلى بيته لكن ماريان Marianne انصدمت بوجه أرباجون الذميم، وكانت الصدمة أقوى لما رأت حبيبها كليانت Cléante حاضرا على مائدة العشاء، كانا يتبادلان النظرات في صمت، وفي كل مرة كان يمدح الابن حسن اختيار أبيه، ثمّ يقوم برفق فيخلع خاتم أبيه ويريه لماريان ثم يلبسها إياه على أنه هدية من أبيه لقبولها الزواج منه، هنا يتغير لون وجه الأب ولكن رغم الحسرة البادية عليه يتظاهر بالقبول.

الفصل الرابع: يكتشف أرباجون Harpagon علاقة ابنه بماريان Marianne وذلك من خلال سؤاله لابنه كليانت Cléante عن رأيه في ماريان، فيجيبه بأنّها تافهة العقلية، ناقصة الذكاء، يتظاهر الأب بعزوفه عن الزواج منها بسبب فارق السّن الكبير، ويوهمه بأنها تليق به هو كشاب، يقع الابن هنا في الفخ الذي دبره له أرباجون ويعترف له بأن حبهما متبادل، فيغضب الأب بشدة وفي هذه الأثناء يأتي لافليش ويخبره بأن الصندوق قد سُرق، وأمام الجميع يهددهم أرباجون بخنق نفسه إن لم يجد الصندوق.

الفصل الخامس: يستدعي أرباجون الشرطة للتحقيق في الأمر، ويوزع تهمه على الجميع، ويصرّح السيد جاك Maitre Jacques على أنه رأى فالير Valère يحوم في فناء الحديقة، أين كان الصندوق مدفونا، فيلومه أرباجون على خيانته واستغلال طيبته، فيكشف له حقيقة الأمر وبأنه مغرم بإليز وأنّه ليس خادما وأن إليز تحبه بدورها، وتزداد الأمور تعقيدا بالنسبة إليه حين يصل إنسلم Anselme لينكشف أنه والد فالير Valère وماريان Marianne ، وهما شقيقان في العائلة التي فرقتها ظروف سيئة واعتقد كل فرد من أفرادها أن الآخرين

[1] أنطوان مشاطي، أعمال موليير الكاملة، المجلد الثالث ص 296.

ماتوا، هنا أصبحت ماريان الفقيرة وريثة ثرية، وصار من السهل على أرباجون القبول بها كزوجة لإبنه، وكذلك الحال بالنسبة إلى فاليير وإليز.

يعود كليانت فيعترف بأن الصندوق لديه ولا يرده إلا بأن يوافق على زواجه من حبيبته، وبعد تفقدّ الصندوق وافق أرباجون على ذلك، شرط أن يتكفّل السيد أنسليم على كل شروطه فهو من سيتحمل مصاريف ونفقات الزواج حتى الملابس الجديدة للبخيل أرباجون Harpagone ليرتديها يوم الحفل:

- أرباجون: تتكفل أنت بمصاريف العرسين للعريسين والعروسين.
- أنسليم: أجل، أتكفل بهما، أما نطيب نفسا لهما.
- أرباجون: وأيضا شرط أن نخلع علي ثوب العرس.[1]

وكانت نهاية المسرحية سعيدة، اجتمع الحبيبان كليانت وماريان من جهة وإليز وفاليير من جهة أخرى... واستعاد البخيل صندوقه وهو يقول: " وأنا من الفرحة العارمة إلى صندوقي الوارمة " [2]

المبحث الثاني: تجليات البخل عند الجاحظ وموليير.

المطلب الأول: تيمة البخل عند الجاحظ:

استطاع أبو عثمان من خلال كتابه البخلاء، أن يصوّر لنا تلك الطبقة التي أرادت أن تسلك طريقا جديدا لم يألفه العربي آنذاك في العصر العباسي، فلا العادات ولا التقاليد ولا الأخلاق ولا الدّين يسمح بمثل هذه الظواهر السّامة أن تنتشر، ويمكننا أن نحصر أنماط البخل من خلال كتاب البخلاء في:

1 البخل عن النفس: يقّدم الجاحظ نموذجا عن صديقه اليزيدي الذي توفيّ أبوه عن ثروة طائلة، فاقتسمها هو وأخوه قبل دفنه **!** يروي الجاحظ:

- قلت له: - وقد ورث هذا المال كله - ما أبطأ بك الليلة ؟
- قال: لا والله، إلا أنني تعشيت البارحة في البيت.

[1] أنطوان مشاطي، أعمال موليير الكاملة، ص 336.

[2] المصدر نفسه ص 333.

- فقلت لأصحابنا: لو لا أنه يعيد العهد بالأكل في بيته، لما احتاج إلى هذا الاستثناء، وإلى هذه الشريطة... وأين يتعشى الناس إلا في منازلهم ؟! وإنما يقول الرجل عند مثل هذا السؤال :
- لا، والله إلا أن فلانا حبسني. ولا والله إلا أن فلانا عزم عليّ، فأما أن يستثني ويشترط فهذا ما لا يكون إلا على ما ذكرناه.[1]

2 البخل عند الأمهات: في كتاب البخلاء نجد نماذج للبخل على الأمهات في حين لا نجد نماذج للبخل على الآباء، ربما لحاجة المرأة للمال أكثر من الرجل الذي قد ينفق على نفسه بذاته، أو تصوير لدرجة البخل التي قد يصل أليها الإنسان، فالأمّ لها ارتباط أقوى بأولادها وكل شيء يهون أمامها، وهنا كتب الجاحظ: " حدثتني امرأة تعرف الأمور، قالت: كان في الحي مأتم اجتمع فيه عجائز الحيّ، فلمّا رأين أنّ أهل الميت قد أقمن المناحة، اعتزلن وتحدثن، فبينما هن في الحديث، إذ ذكرن برّ الأبناء بالأمهات وإنفاقهم عليهم، وذكرت كل واحدة منهن ما يوليها ابنها – هذا وأم فيلويه ساكتة وكانت امرأة صالحة، وابنها يظهر النسك، ويدين البخل، وله حانوت في مقبرة بني حصن.

فأقبلتُ على أم فيوليه، قلت لها: مالك لا تتحدثين معنا عن ابنك كما يتحدثن؟ وكيف صنع فيولويه فيما بينك وبينه ؟

قالت: كان يجري علي في كل في كل أضحى درهما، فقالت: وقد قطعه أيضا، قلت: وما كان يجري إلا درهما ؟ قالت ما كان يجري علي إلا ذلك، وربما أدخل أضحى في أضحى ؟ قد يقول النّاس: إنّ فلانا أدخل شهرا في شهر، ويوما في يوم، فأما أضحى في أضحى فهذا شيء لا يشركه فيه أحدا "[2]

3 البخل على الأبناء: ونموذج: يقول حدثني المكي قال: كنت يوما عند العنبري إذا جاءت جارية أمة، ومعها كوز فارغ، فقالت: قالت أمك: بلغني أن عندك مزملة (جرة يوضع حولها ثوب مبتل ليبردها) ويومنا يوم حار، فأبعث إلى بشرية منها هذا الكوز.

---

[1] البخلاء 2 / 39 - 40

[2] المصدر نفسه، ص 87، 79

قال: كذبت، أمي أعقل من أن تبعث بكوز فارغ، وترده ملآن، اذهبي فاملئيه من حُبكم (يضم الحاء وهو الزير)، وفرغيه في حُبنا، ثم املئيه من ماء مزملتنا حتى يكون شيء بشيء. " [1]

4 البخل في الحياة الزوجيّة: والبخل في الحياة الزوجيّة أشد خطرا، فالزوجة على سبيل المثال تحتاج وتتلهّف باستمرار إلى أن يوجّه لها الزوج عبارات الحبّ والإعجاب والتّقدير والثناء دائما وأبدا، وأن يعبّر لها عن مشاعره الطيّبة تجاهها هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد تجد بخيلا ثريّا يلتقط أصغر جزء من الطعام الذي يسقط منه ليأكله، ويلبس لباسا لا يليق به ولا ينفق على زوجته ولا أولاده، فهو يحب المال أكثر من أهله، فبخل الرجل سر من أسرار التعاسة الزوجيّة في العلاقة الأسرية ونبتة كراهيّة في قلب المرأة ضد زوجها، فالبخل بداية انهيار وموت المشاعر.

5 البخل على الخدم: كتب الجاحظ: " خبرني خباز لبعض أصحابنا أنّه جلد على إنضاج الخبز، وأنّه قال له: " أنضج خبزي الذي يوضع بين يدي، واجعل خبز من يأكل معي على مقدار بين المقدارين وأمّا خبز العيال والضيف فلا تُقرّبنّه من النّار إلا بقدر ما يصير العجين رغيفا، وبقدر ما يتماسك فقط، فكلفه العويص فلما أعجزه جلده مائة جلدة " [2]

6 البخل على الأقارب: من المفترض أن يعم الحب والمودة في مثل هذه العلاقات بعيدا عن تلك الأخلاق التي قد تجعل هذه العلاقة فاسدة كالطمع والبخل... فالكرم والعطاء يقوي مثل هذه العلاقات.

7 البخل على الأصدقاء: وبرز ذلك عند الجاحظ في مجال الطعام وموائد الأكل، خاصة وأن العصر العباسي عرف ازدهار كبيرا خلف حياة الترف، أين كان أفراد هذا المجتمع يتبادلون المجاملات وإقامة الولائم، ويدعون الأصدقاء والأحبة، بحيث يسعى كل شخص يقوم بمثل هذه الولائم أن يثبت أنّه أحسن ممّن قبله من عزم النّاس، ومن هنا جمع لنا الجاحظ حكايات الأصدقاء البخلاء، وقد تحدث الجاحظ عن صديق له وقال:

---

[1] كتاب البخلاء للجاحظ، موقع المكتبة الشاملة 82، 83

[2] المصدر السابق ، ص 84

" كان ضخم البدن، كثير العلم، ذا مال وجاه وسلطان، فيقول: " لقد رأيته مرة وقد تناول دجاجة فشقها نصفين، فألقى نصفها على الذي عن يمينه، ونصفها الثاني إلى الذي عن شماله، ثم قال: يا غلام، جئني بواحدة رخصة (طرية) فإن هذه كانت عضلة جدا (يابسة)، فحسبت أقل ما عنده الرجلين ألا يعود إلى مائدته أبدا، فوجدتهما قد فخرا عليّ بما حباهما به من ذلك دوني " [1]

والبخيل عادة ما يكون منطوي على نفسه متفتح على غيره بحسب حاجته ومصلحته، ويبدو لنا ذلك في مشاهدة الجاحظ أهل خرسان، فقد قابل جماعة منهم حوالي خمسين رجلا في طريق الكوفة، وهم حجاج، يقول: " فلم أر بين جميع الخمسين: رجلين يأكلان معا. " [2]

8 البخل في المعاملات: قد أورد أبو عثمان في هذا المجال نماذج مختلفة وقد اخترتُ هذا النموذج – ربما لأنّه يمس جانب من حياتي – يقول: " قال معبد للجاحظ: نزلنا دار الكندي أكثر من سنة، نروج له الكراء، ونقضي له الحوائج ونقي له بالشروط فقال له الجاحظ: قد فهمت ترويج الكراء، وقضاء الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط ؟

قال: في شرطه على السكان: أن يكون له روث الدابة، وبعر الشاة، ونشوار العلوفة (ما تبقى من علف الدابة) وأن لا يخرجوا عظما، ولا يخرجوا كساحة (كناسة) وأن يكون له نوى التمر، وقشور الرمان، والعرفة من كل قدر تطبخ: للحبلى في بيته..." [3]

ومن هنا يمكننا أن نقول بأن الجاحظ لم يكن إلا أديب بيئته فقد سخر أدبه لخدمه قضايا مجتمعه، فهو إن صحّ القول أديب وملتزم.

[1] البخلاء 1، ص 104 - 105
[2] المصدر نفسه، ص 47
[3] المصدر نفسه ، ص 145

المطلب الثاني: تيمة البخل عن موليير:

عرف عصر موليير مشاكل كثيرة منها كثرة الحروب مع ألمانيا وإسبانيا وحروب فرنسا الدينيّة ممّا أدى إلى ظهور ثلاث طبقات: " طبقة الأشراف، وهي تمثل أبشع ألوان الإقطاع، احتفظت بامتيازات منها أخذ الضرائب، وطبقة رجال الدين، وطبقة العامة، وهي طبقة المعوزين والفقراء والكادحين..."[1]

أضف لذلك سياسة لويس الرابع عشر التي انهكت فرنسا، فقد خلفت أنواعا من الشقاء، وضروبا من الطبائع الخسيسة...

فعنى ذوّو الأقلام بعلاج هذه المشاكل الاجتماعية والسّياسية والاقتصاديّة.

وكان موليير واحدا من الذّين حملوا قلمهم وصبوا حبرهم لمعالجة المشكلات الإنسانية كالحب والبخل... وتعد مسرحية " البخيل " نموذجا في ذلك.

ومن مظاهر البخل عند موليير " البخل على العائلة والأصدقاء ويبرز ذلك في تحويل حياة عائلته ومحيطه الأقرب إلى جحيم لا يطاق، بحيث يحرم ابنه كليانت من الحصول على ما يكفيه من المال للزواج، بل ويسعى إلى تزويج ابنته أليز من ثريّ رغم تقدمه في السن، وتزويج ابنه من أرملة ثرية في صفقة يضحي فيها بالأبعاد العاطفية والإنسانية لصالح المقصد الربحي الخالص.

و نلتمس أيضا عند موليير البخل في المعاملات، ويظهر ذلك جليا في بخله مع خدمه.

المبحث الثالث: مقارنة بين الجاحظ وبخيل موليير :

كان اهتمام الجاحظ بظاهرة البخل كبيرا، ولا شك في أن الآثار الاجتماعية والخلقية لهذه الظاهرة قد شدته إليها بشدة فألف لنا كتابه المميز "البخلاء"، ليأتي بعده موليير بعد ثمانية قرون ليكتب عن نفس الظاهرة، ومن خلال قراءتي المتواضعة لهذين العملين الأدبيين استطعت أن أصل إلي بعض من أوجه التشابه والمفارقات بينهما :

[1] محمد الصادق عفيفي، نموذج للبخيل في الأدب العربي والفرنسي، / ص 62 – 63

المطلب الأول: أوجه التّشابه:

تبدو أوجه الشّبه بين بخلاء الجاحظ والبخيل موليير واضحة ومتعددة، وأكثر ما تتجلى في :

1 **العنوان**: يُعدّ العنوان مفتاحا للنص لما له من دلالة على مضمون النص ومحتواه وكشف معانيه ودلالته، وهناك من الدارسين من يعتبره رمزا واستعارة يختاره الكاتب بعناية للتعبير عن فكرته، فالعنوان: " أشبه ما يكون ببطاقة هوية وفي الكثير من الأحيان يكون كاللّوحات الإشهارية الخاطفة وبخاصة حينما يكون براقا مغريا،[1]" فالعنوان هو بمثابة طُعم لاستدراج القارئ .

ونجد أن الجاحظ اختار عنوان البخلاء لكتابه، وكذا موليير قد عنون مسرحيته ب: "البخيل،" فالأوّل ورد بصيغة جمع تكسير والثاني أوردها مفردة .

لكن الرسالة التي كانا يرميان إليها واحدة، فلا فرق بين مضمون "البخلاء " و" البخيل ".

2 موضوع البخل:

نجد كل من الجاحظ وموليير كتبا عن الموضوع نفسه فكلاهما يعتبران البخل من الصّفات الذميمة التي تهدد المجتمع لذا سعيا إلى تسليط الضوء عليها لمعالجتها والحدّ منها، خاصة وأنّ المجتمعات العربية كما سبقنا الذّكر معروفة بالكرم والجود، فهذه الصفة خسيسة بالنسبة لهم وإن كانت سائدة في جميع العصور، وكذلك الأمر بالنّسبة للمجتمعات غير العربية تجدها تسعى جاهدة من خلال أعمالها

[1] نسيمة الغيث ، البؤرة ودوائر الاتصال، دراسة في المفاهيم النقدية وتطبيقاتها، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، مصر، 2000، ص 36.

الأدبية لعلاج مثل هذه المشكلات، فليس بخيل موليير أوّل عمل أدبي عنيّ بهذه المشكلة بل كانت مسرحية أريستفانس Aristophanes (388ق.م) سباقة إلى ذلك في الأدب اليوناني.

لكن الجاحظ استطاع على خلاف من سبقه أن يجمع صورا مختلفة لأشخاص مختلفين في كتاب كامل، وكذلك الأمر لموليير استطاع أن يقدّم شخصية البخيل واضحة وحقيقية رغم أن الموضوع هذا تطرق إليه من هم قبله .

وخلاصة هذا أن كلاهما اتفقا في الموضوع نفسه.

3 السخرية وروح المرح:

السّخرية والإضحاك وسيلة اعتمدها موليير والجاحظ لإيصال رسالتهما الفنيّة والأخلاقيّة، فهما بذلك يؤديان وظيفة مزدوجة، خلق المرح والضّحك لدى القارئ أو المتفرج وفي الوقت نفسه تنفر من البخل وأصحابه، فموليير :"كان يلجأ إلى هذا النوع بين الفينة والفينة، لأنّه محبب إلى الجمهور، وهو في حاجة إلى اكتساب رضاه والإقبال على مسرحه ".[1]

ومثال ذلك عند الجاحظ سخره من أهل المرو بسبب شدّة بخلهم فيقول: "ويروى أنّه قيل لثمامة :" أيُّ النّاس أبخل ؟ فقال: لم أر الدّيكة في بلدة قط إلاّ وهو لاقط، لأخذ الحبة بمنقاره، ثمّ يلفظها قدّام الدّجاجة، إلاّ ديكة مرو، فإنّي رأيت ديكة مرو تسلب الدّجاج ما في مناقيرها من الحبوب، قال: فعلمت أنّ بخلهم شيء في طبع البلاد، وفي جواهر الماء، فمن ثم عمّ جميع حيواناتهم". [2]

[1] بطرس البستاني، البخلاء للجاحظ، ص 17

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء ،ج 1، ط دار الكتب المصرية، ص 46

أمّا موليير فيقول عنه ياسين أحمد: "والضحك يأتي من تلقاء نفسه عند موليير، فهو يتوقف ويسيل طبيعيا"[1]. وهذا قد جاء في مسرحية البخيل عند حرمانه من نقوده وضياعها: " إنني أموت، أنا ميّت، لقد دفنت " [2]، فهذا الأسلوب يولد نوعا من الضحك لدى الجمهور.

ومن هنا يمكننا القول أن كل من موليير والجاحظ استطاعا أن يقدما لنا بخلاءهم بطريقة ساخرة، ساهمت في إصلاح المجتمع وكانت سلاحا قويا لمحاربة البخلاء ونقدهم.

4 اعتماد اللغة اليومية والحوار:

لعلّ سبب نجاح هاذين العملين الأدبيين هو اعتماد كل من الأدبيين " الجاحظ وموليير" ألفاظا قريبة من اليومية سواء كان في الملهاة لدى موليير أو في كتاب البخلاء، فاللغة اليومية في إنتاجهما جعلت عملهما يرتقي صفا حدّ صف إلى الفن الرفيع الأصيل.

5 المبالغة في تصوير صفة البخل لدى الكاتبين :

نجد كلا الأديبين يبالغان في تصويرهما لصفة البخل والمؤكد أنّها مقصودة فنيا لأن ذلك يرسم للقارئ أو المشاهد لوحة مثيرة عن شخصياتهم البخيلة وبصورة مضخمة تخدم عملهما أكثر وتوصل رسالتهما بشكل أعمق، فالمبالغة أداة قوية تخلق لنا صورة حية تجعل القارئ يشترك فيها.

لكن النقاد في بعض الأحيان يعيبون هذه المبالغة، وهذا الدكتور يوسف محمد رضا يذهب إلى أنه :" إذا كان بخيل موليير مستحيل الوجود، فإنّ بخلاء الجاحظ

[1] ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إيميل حبيبي، ص 54
[2] البخيل الفصل الرابع، مشهد 7

كذلك مستحيلو الوجود، أو هي على الأقل فوق المألوف من البخلاء العاديين...، ولكن المغالاة كما نعلم، شرط أساسي في عملية التصنيع الفني القائم على تجاوز الواقع، أو الانطلاق منه إلى واقع قريب من المثال إنه الواقع المنتخب لا المبتذل...، وإلاّ أصبح الأدب نسخا عن المثال الشائع المكرور."[1]

فنجد أن موليير والجاحظ يصوران لنا البخيل في تصرفات تذهل المعقول، ويقول الجاحظ عن نفسه :

" ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبيين حجة طريفة أو تعرف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة." [2]

وهذا التصريح أصدق دليل على ما حمله كتاب البخلاء من أمور وقصص عجائبية، نورد منها هذا البخيل أبو عبد الرحمن الثوري فقد كان مولعا بأكل الرؤوس بدل اللّحوم، وما إن تفرغ من أكل وتناول الرأس بجميع مكوناته، يمسك القحف ويضعه على مقربة من بيوت النمل فإذا اجتمعت فيه أخذه ونقضه، ولا يتوقف عن ذلك حتى يقلع أصل النمل والذر من داره، لا ولا يكتفي بذلك بل يدفعه بخله إلى إلقاء العظم في الحطب حتى يوقد به النار، فهو لا يسمح ببقاء العظم دون أن ينتفع به. [3]

ومن هنا يتضح لنا أن الجاحظ وموليير صورا لنا البخل بطريقة وأسلوب مبالغ فيهما.

[1] كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 34
[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، جزء 1، ط دار الكتب المصرية، ص 46
[3] عن الانترنت (يوم 23 ماي 2024)

6 الواقعية:

يعد كتاب " البخلاء " للجاحظ عملا أدبيا يعكس لنا حقائق ذلك العصر دون أن يسدل عليها أي ستار وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على صراحته ومدى صدقه في وصف الأشياء بعيدا عن الرياء والنفاق، ففي كتابه نجده يتتبع كل بخيل بالتدقيق والتفصيل في رحلاتهم ومساكنهم وأكلهم وممتلكاتهم...، وهو بنفسه يؤكد على واقعية حكاياته التي تضمنها كتابه خصوصا وأن بخلاءهم أشخاص حقيقيون ؛ يقول: " هذه ملتقطات أحاديث أصحابها وأحاديثنا وما رأينا بأعيننا".[1]

فالجاحظ لم يأت لنا بأشخاص من خياله بل من بيئته فنقل لنا بذلك ما رآه وشاهده بعينه.

وكذا الأمر عند موليير فالواقع الفرنسي كان حاضرا في مسرحيته البخيل وتجلى ذلك في شخصية أرباجون، وتعد هذه الشخصية من الطبقة البرجوازية الأرستقراطية فقد اختارها موليير لتسليط الضوء على واقع مجتمعه ومعالجة الأوضاع التي كانت سائدة في عصره كالبخل، يقول الناقد برونتيير « Brunetière »(1849 – 1906) عنه: " إن أدبه ينغمس في الواقع إلى درجة سحيقة "[2]

ويمكننا القول أن موليير والجاحظ عالجا الواقع الاجتماعي من خلال أعمالهما الأدبية إلى حد كبير، فاستطاعا أن يوضحا تأثير هذه الصفة الذميمة على القيم الاجتماعية والأخلاقية .

---

[1] علي درويش، دراسات في الأدب الفرنسي، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص10

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف:

1 البناء الفني للعملين الأدبيين :

عالج الجاحظ موضوع البخل في قالب سردي على شكل نوادر وقصص وطرائف، كما أننا نجد بعض التعليقات للجاحظ نفسه برفقتها لكتاباته بالنسبة لكتابه البخلاء، بيد أن موليير اعتمد قالب فني محدد هو المسرحية.

2 الشخصيات :

يختلف بخلاء الجاحظ عن بخلاء موليير، فالأوّل بخلاء من الطبقة المثقفة منهم العملاء والمتكلمون واللغويون، وأيضا من أنماط وطبقات أخرى مختلفة كبعض الطيور مثل الديكة...

أمّا الثاني فبخيله تبدو عليه السذاجة والبلاهة وهو بخيل واحد " أرباجون" وقد انقسمت شخصيات المسرحية إلى رئيسية وثانوية لكن الصراع الذي كانت تعيشه هذه الشخصيات جعلنا نعتبرها رئيسية.

كما أننا نرى الجاحظ في الكثير من المرات يتقمص دور شخصية البخيل وفي صور مختلفة، في حين موليير كان يتمثل شخصية أرباجون على خشبة المسرح.

3 عرض الجاحظ في كتابه نماذج كثيرة للبخلاء الذين تعرف عليهم وقابلهم في بيئته الخاصة، وكانت تظهر عليهم الفطنة والذكاء والدهاء كأمثال: العقدي، الخزامي وعبد الله بن كابس...، أمّا موليير صوّر لنا نموذجا واحدا للبخيل وهو أرباجون "، وعرف بخلاء الأول أيضا أن حواراتهم مقتبسة من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية وأصحاب السلف، فهم بخلاء لكنّهم حكماء ويستخدمون ذلك في الدفاع عن مذهبهم، عكس بخيل موليير.

4 ظاهرة التخصيص والتعميم:

صوّر لنا الجاحظ بخلاءه كل بخيل على حدة ومن هنا برزت في كتابه ظاهرة التخصيص، فسلوكاتهم وملامحهم تختلف من بخيل إلى آخر، ولعل مرجع ذلك أنّ هؤلاء البخلاء حقيقيون، فنجد البخيل المستضعف الذي يملك المال ولكنه يُقتّر من شأن نفسه ويدعي الفقر والحاجة، كذلك الرجل الذي كان غنيا وصار في يده درهما خاطبه ونجاه وكان يقول له :" كم من أرض قطعت، وكم من كيس فارقت، وكم من حامل رفعت، وكم رفيع أحملت، لك عندي أن لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه فلا يخرجه منه أبدا"[1]، ونجد من هو بخيل المعاشرة، أي ليس فطريا فيه، يكتسبه بفضل موقف سابق حصل له، والبخيل بالفطرة وجدناه عند المروزي (الخراساني)، وغيرهم من البخلاء، وفي حين جاء بخيل موليير في صورة عامة تصلح لكل بخيل وهي بذلك شخصية بعيدة عن الواقع، وانعكس ذلك في خوفه وقلقه واضطراباته...

5 الإطار الزماني والمكاني:

كل حدث لابد أن يقع في زمان ومكان، فهما ضروريان لتأخذ القصة شكلها الطبيعي ولا يظهر الاختلال في أحداثها أو شخصياتها "[2].

فالقصة أو المسرحية أو الرواية يكون للزمان والمكان دورا أساسيا فيها:

- **المكان:** من بين الأماكن التي نجدها مذكورة في كتاب البخلاء:

[1] أنطوان مشاطي، أعمال موليير الكاملة، المجلد الثالث ،ص 302.

[2] سامي يوسف أبوزيد، الأدب العربي الحديث، النثر /، ص167

- أماكن مغلقة: تمثلت في: المنزل في حكاية أحمد بن الخاركي، وليس في منزله رطل دبس [1]، الحانوت: نجد ذلك في حكاية التمار البخيل مع غلامه، "دخل الحانوت يحتال..."[2]، وكذا الدكان اتضح ذلك جليا في حكاية أبي أسود الدُؤلي مع أعرابيين" وكان له دكّان لا يتسع إلا مقعدة ".[3]
- و أماكن أخرى مفتوحة تمثلت في: الجبل الذي يقع بمكة اسمه" قُبَيْسْ ورد اسمه في حكاية سليمان الكثري، "...حيث نقب في قُبَيْسْ..." [4].

والسوق الذي يوجد بالبصرة اسمه الكلاء في حكاية أحمد بن الخاركي

" والسعف من الكلاء، فإذا جاء الحمّال..." [5].

فالأماكن تعددت في كتاب الجاحظ على خلاف مسرحية البخيل لموليير، فقد ذكر بيت السيد أرباجون وتحديدا في صالون منزله والحديقة التي دفن فيها الكنز.

- **الزمان :**

إذا ما تحدثنا عن زمن القصص أو النوادر التي قصها الجاحظ نجدها في العصر العباسي، أمّا إذا تحدثنا عن الزمن الذي حدثت فيه القصة فنجد أحداثها وقعت في أوقات متفرق من نهار وليل، والزمن في مسرحية البخيل أغلبه وقع في النهار إلا الوليمة التي أقامها أرباجون فكانت في الليل.

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، الجزء 2، ص 49

[2] المرجع نفسه، الجزء 02، ص 59

[3] المرجع نفسه، الجزء 02، ص 89

[4] المرجع نفسه، الجزء 02،ص 44

[5] المرجع السابق، ،ص 49

خاتمة

خاتمة

وفي الختام نستنتج مما سبق أنّ:

-البخل والشح لهما مفهوم واحد ،هو الحب الشديد لإكتناز المال والامتناع عن إنفاقه، وهو خلق مذموم حذّر الله منه ورسوله، ونّفر منه العرب في أدبهم وصوروه في أبشع الصور.

-البخل من الموضوعات الشائعة في الآداب العربية والغربية والتي قدمت في الأعمال الفنية المختلفة.

-عايش الجاحظ العصر العباسي، العصر الذي شهد تطورا وازدهارا في مختلف المجالات وفي الوقت نفسه عرف مجتمعه العديد من الصفات الذميمة كالبخل.

-صور الجاحظ بخلاء عصره من جوانب متعددة، فغاس في نفوسهم واطلع على سلوكاتهم في بيوتهم وضيافتهم وأكلهم لكن بخلاء الجاحظ استطاعوا أن يدافعوا عن مذهبهم في البخل فهم لم يكونوا أشخاص عاديون، فكانوا متأثرين بالجانب الديني مما جعلهم يستخدمونه كطريقة للدفاع عن أنفسهم ومواقفهم.

-اعتمد الجاحظ على الأسلوب الساخر المضحك في سرد قصصه ليجمع بين الفائدة والمتعة، فلا يحس القارئ بالملل، وعُرف بدقة التّصوير وكان بارعا في ذلك، فنقل لنا أسماء الأعلام والأماكن وعادات وتقاليد العرب ومأكلهم...كل ذلك بالتفصيل.

-يُعتبر موليير من أشهر الكتاب الفرنسيين الذين سخروا قلمهم لكشف الحقيقة من خلال التسلية والإضحاك، ومسرحيته " البخيل " أشهر هذه الأعمال على الإطلاق، ذاع صيتها في أوروبا والعالم بأسره

-تناول موليير موضوع البخل بطريقة هزلية ومن كل الجوانب بحيث نجد كل شخصياته تتخذ موقفا معينا اتجاه الفكرة المطروحة، وما يميزها هو أنّه قام بدور البخيل بنفسه.

-كانت مسرحية البخيل مستوحات من الواقع الفرنسي تهدف إلى معالجة السلوكات السيئة المتفشية في ذلك الوقت أي القرن السابع عشر.

-صورة بخيل موليير تعكس عدّة جوانب نفسيّة منها: أنّ البخيل تسيطر عليه هواجس الخوف والقلق.

وزبدة القول هي أنّ كلا الكاتبين سواء الجاحظ أو موليير استطاعا أن يصورا لنا البخل من خلال نماذج واقعيّة، بحيث وقفا على آثاره التي تصيب الفرد والمجتمع، محاولان الحد من انتشاره وتحولّه من سلوك فردي إلى عطب يصيب المجتمع فقدما لنا ذلك في قالب من الضّحك والسّخرية.

وقد اشتمل الكتابان على نقاط تشابه واختلاف عديدة، هذا ما جعل الكثير من الباحثين يقرون بأن موليير قد تأثّر بالجاحظ من خلال قراءته لكتابه البخيل عند ترجمة الأدب العربي إلى اللغات الأجنبية، إلا أنني أرى ليس من الضروري أنه قد تأثر بالجاحظ خصوصا في تلك المرحلة التي عايشها المجتمع الفرنسي، فالواقع الاجتماعي كان عاملا أساسيا ومباشرا لدفع موليير إلى كتابة هذه المسرحية، فالأديب ابن بيئته.

قائمة المصادر والمراجع

➢ **قائمة المصادر:**

- القرآن الكريم
- الحديث الشريف
- ابن المقفع، كليلة ودمنة، دار الشروق، بيروت، ط2، 1981.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر البيروت 1990، المجلد الثاني، ط 1، مادة (ب. خ.ل)
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، ج 1، ط دار الكتب المصرية .
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، موقع المكتبة الشاملة.
- البخيل الفصل الرابع، مشهد 7.
- البيهقي، المحاسن والمساوئ.
- الهمذاني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، المكتبة الأزهرية ،1923.

➢ **قائمة المراجع :**

- ابن عبد ربّه، العقد الفريد، حققه التنوجي، دار المدار الثقافية، البليدة، الجزائر 2009، المجلد السادس، ط1.
- ابن العبد، طرفة، الديوان تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب ،1980.
- ابن المقفع كليلة ودمنة، دار الشروق، بيروت ،ط2، 1981.
- ابن حزم الأندلسي، كتاب الأخلاق والسيد.
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، لبنان ،ط3، 2004.
- أبو بكر النووي الدمشقي، رياض الصالحين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1990، ج + ط1.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، الجزء 2.
- أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، بيروت، دار الكتابة العلمية، الجزء الأول بتصرف
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، القاهرة، وزارة المعارف العمومية، ص 13، 14، الجزء الأول بتصرف.

- أبو محمد القاسمي، بن علي بن محمد الحريري بن البصري، مقامات الحريري بالمقامات الأدبية، دار الغد الجديدة، القاهرة ،ط 2012.
- إحسان عباس، وفيات الأعيان، ابن خلكان، دار صادر، بيروت، 1863 م، المجلد الثالث (د – ط)
- أحمد أمين، قصة الأدب في العالم، نجيب محفوظ ،ج2.
- أحمد شوقي، مسرحيات شوقي، ج2، موفم للنشر، الجزائر
- أحمد عزّت، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، إتحاد كتاب العرب، دمشق ،2005.
- الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضل الراغب، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، بدون السنة.
- الأعشى ميمون ، الديوان، شرح وتعليق محمد حسين، الجماميرً، مكتبة ،1950،1949
- أنطوان مشاطي، أعمال موليير الكاملة، المجلد الثالث.
- بطرس البستاني، بخلاء للجاحظ.
- البغدادي أحمد بن علي البخلاء، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1964،1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- بيسوني زعلول، شعب الإيمان البيهقي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان 1990، الجزء السابع ، سورة الأحزاب، الآية 19
- تحقيق سيّد إبراهيم، الوابل الصّيب من الكلم الطّيب، ابن قيم الجوزية، دار الحديث، 1999.
- الجاحظ 1914 م، التاج في أخلاق الملوك، " الطبعو الأولى "، القاهرة، المطبعة الأميرية، بتصرف.
- جمال الدين محمد بم مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، ج2
- خليل مردم، الجاحظ: أئمة الأدب، مصر، هنداوي، الجزء الأول بتصرف.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1966، ط11.
- سامي يوسف أبوزيد، الأدب العربي الحديث، النثر.
- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب.

- عبد الكريم حدري، الفن المسرحي، دار الفنك للنشر، 1993 م.
- علي ابن أبي طالب، الديوان، شرح عبد الرحمان المصطاوي ،ط1،بيروت، دار المعرفة.
- علي درويش، دراسات في الأدب الفرنسي.
- عمر بن طرية، كتب الأخبار وأثرها في النقد العربي القديم، البيان والتبيين للجاحظ أنموذجا، العلامة، العدد 4، ص 5 بتصرف.
- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي – الأعصر العبّاسية –، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الجزأ الثاني.
- فتحية بن عبد الوهاب، الجاحظ، البخلاء، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط 1، 2009.
- فؤاد مرعي، مدخل إلى الآداب الأوربية، منشورات جامعة حلب، 1980، ط 7.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، الرّياض: دار عالم الكتب، 1423ه \ 2003 م، ج18.
- القرني عبد الكريم، المضحك في كتاب البخلاء، دارالوفاء، بغداد 2011.
- كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- كتاب موسوعة الأخلاق الاسلامية HTTPS://shamela.ws
- مجلة كلية التربية- جامعة عين شمس، العدد الخامس والعشرون، ج4، 2019.
- محمد التوجي، الجاحظ، دار الجبل للنشر، ط 1، 2009 م، ص 5
- محمد الصادق عفيفي، نموذج للبخيل في الأدب العربي والفرنسي.
- محمد صديق المشاوي، تعريفات الجرجاني، دار الفضيلة، القاهرة 2011، (د.ط)
- مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مساوئ الأخلاق ومذمومها، الخرائطي، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، 1992، ط1.
- المعجم الوجيز المسير، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1414هـ-1993.
- المنفلوطي، النظرات 1ج، الجزائر ،1988م، ص 220.

- مهدي ناصر الدين، ديوان الأخطل، غياث ابن عوث، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية ،1994.
- نسيمة الغيث ، البؤرة ودوائر الاتصال، دراسة في المفاهيم النقدية وتطبيقاتها، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، مصر، 2000.
- ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إيميل حبيبي.
- يوسف إبراهيم جهنمي، مولاتولي، ف. م. موليير، سلسلة ثقافات الشعوب 2، دمشق، دار حوران، 1994.

➢ **المصادر الأجنبية:**

- Esope Fables , Arléa 1994.
- Honoré de Balzac , Eugénie Grandet , Mondadori, Italie, 2001.
- La fontaine , Fables , édition Talantikiti , Béjaia.
- Walter Scott , Ivanhoe , Macmillan and Co , London , 1904 .

➢ **قائمة الموسوعات:**

- عن الأنترنت (يوم 23 ماي 2024)
- موسوعة الأخلاق والسلوك، من أقوال السلف والعلماء وغيرهم، الدُّرر السَّنيَّة.
- الموسوعة الجامعية في الأخلاق والآداب، دار الفجر، القاهرة، 2005، المجلد الأول ط1، ص 269
- موسوعة ويكيبيديا

فهرس الآيات القرآنية :

السورة	الآية	الصفحة
سورة البقرة	254 / 177	09
سورة آل عمران	180	10
سورة النساء	37	10
سورة التوبة	76	11
سورة النحل	71	11
سورة الأحزاب	19	09
سورة محمد	37	11
سورة الحديد	24 / 07	09 – 10

فهرس المحتويات

شكر وتقدير..... 1
إهداء 2
مقدمة ..... أ
فصل تمهيدي: تحديد المفاهيم والمصطلحات..... أ
1/ البخل لغة واصطلاحا 1
2/ الفرق بين البُخل والشّحّ..... 2
3/ البخل في الكتاب والسنة 5
4/ الكرم والسخاء..... 9
الفصل الأول: البخل عند أدباء العرب والغرب (الجاحظ وموليير أنموذجا)
..... 5
المبحث الأول: البخل في الأدب العربي والغربي 10
المطلب الأول: البخل في الأدب العربي..... 10
المطلب الثاني: البخل في الأدب الغربي :..... 15
المبحث الثاني: نبذة عن حياة الجاحظ..... 18
المطلب الأول: مولده، حياته ووفاته..... 18
المطلب الثاني: أسلوبه وأهم أعماله..... 20
المبحث الثالث: نبذة عن حياة موليير Molière:..... 21
المطلب الأول: مولده، نشأته ووفاته:..... 21
المطلب الثاني: لغته وأهم أعماله : 24
الفصل الثاني: دراسة تيمة البخل عند الجاحظ وموليير -- دراسة مقارنة -
..... 5
المبحث الأول: ملخص كتاب البخلاء ومسرحية البخيل 30
المطلب الثاني: محتوى مسرحية البخيل..... 31

المبحث الثاني: تجليات البخل عند الجاحظ وموليير..... 33
المطلب الأول: تيمة البخل عند الجاحظ: 33
المطلب الثاني: تيمة البخل عن موليير: 37
المبحث الثالث: مقارنة بين الجاحظ وبخيل موليير : 37
المطلب الأول: أوجه التّشابه: 38
المطلب الثاني: أوجه الاختلاف:..... 43
..... 46
خاتمة 47
قائمة المصادر والمراجع 49
فهرس الآيات القرآنية :..... 54
فهرس المحتويات 55
ملخص..... 57

ملخص

إن البخل خصلة ذميمة تمنع الفرد من البذل والعطاء، وهو من الصفات التي نهى عنها ديننا الحنيف، والبُخل منبوذ لدى المجتمعات العربية والغربية على حدّ سواء لما له من خطر على الفرد والمجتمع.

فنجد كتابات العرب والغرب قديما وحديثا عُنيت بهذا الموضوع وفي مختلف الفنون الأدبية: (الشعر، القصة، الرواية، المسرحية، الأسطورة، الملحمة)، وكي لا أضيع في متاهات البحث، حصرت دراستي في المقارنة بين " بخلاء " الجاحظ بين الجد والهزل في علاجه لهذه التيمة الخسيسة، واستطاع أن يغوص في نفوس بخلائه ليكشف ما بداخلهم، ويعطي لنا صورة واقعية لمجتمع عصره، أما مسرحية " البخيل " تمكن موليير من خلالها إثبات قدرته في رسم صورة بخيله والكشف عن مدى تأثير المال على الأسرة والمجتمع.

ووقفت بعد الاطلاع على العملين على أوجه تشابه بين العملين ولعل أبرزها: العنوان، الموضوع، الضحك والسخرية، ومن جهة أخرى تعددت نقاط الاختلاف بينهما كالبناء الفني للعملين واختلاف بخلاء الجاحظ عن بخلاء موليير.

ومن هنا توصلت إلى أنه ليس من الضروري أن يكون موليير قد قرأ للجاحظ، فالواقع الاجتماعي أكبر دافع يدفع الأديب لمعالجة قضايا عصره، والفترة الزمنية بين المُؤلّفين دليل آخر يؤكد على ذلك، خصوصا وأن هذا الموضوع عالجه الأدباء الغربيون قبل موليير في العديد من الكتابات، وحسب رأيي المتواضع لو كان مصطلح الالتزام معروفا في عصره لقلنا عليه أديب ملتزم وفقط.

الكلمات المفتاحية:

الجاحظ - موليير - البخل - الأدب – التشابه – الإختلاف

Abstract

Stinginess is a shameful characteristic that prevents the individual from giving and giving, and it is one of the qualities that our religion forbids, and stinginess is rejected by Arab and Western societies alike because of its danger to the individual and society.

We find the writings of Arabs and Westerners, ancient and modern, concerned with this topic in various literary arts: (In order not to get lost in the labyrinths of research, I limited my study to a comparison between Al-Jahiz's "Scrooge" between seriousness and humor in his treatment of this despicable theme, and he was able to dive into the souls of his scrooges to reveal what is inside them, and give us a realistic picture of the society of his time, while Molière's play "Scrooge" through which he was able to prove his ability to draw a picture of his scrooge and reveal the impact of money on the family and society.

After reviewing the two works, I found similarities between the two works, most notably: The title, theme, laughter and sarcasm, and on the other hand, there are many points of difference between them, such as the artistic structure of the two works and the difference between Al-Jahiz's stewardship and Molière's stewardship.

From here, I concluded that it is not necessary for Molière to have read Al-Jahiz, as the social reality is the biggest motivation that drives the writer to address the issues of his time, and the time period between the two authors is another evidence that confirms this, especially since this topic was addressed by Western writers before

Molière in many writings, and in my humble opinion, if the term commitment was known in his time, we would say that he is a committed writer and only.

Keywords: Al-jahiz- Moliere- Stinginess- literature – similarities-differences.